دكتور ابراهيم ناجي

ليالي القاهرة



تكريم الدكتور ناجى

يقيم سعادة ابراهيم دسوقى اباظه باشا رئيس جامعة ادباء العروبة بداره فى مساء يوم الاربعاء القادم مادبة شاى تكريما للشاعر الدكتور ابراهيم ناجى.

وسيتكلم فى هذا الحفل الاساتذة دسوقى باشا وعزيز اباظه باشا والدكتور محمد وصفى وبس سراج الدين والدكتور احمد موسى ومحمد حامد واحمد عبد المجيد الغزالى وطاهر ابو فاشا ومحمد عبد المنعم ابراهيم المحامى وطه عبد الباقى سرور وخالد الجرنوسى ومحمود غنيم والدكتور فخر الدين السبكى وعبد الوارث الصوفى وعبدالله شمس الدين والعوضى الوكيل ومحمد مصطفى حمام وعلى الجمبلاطى وكامل عجلان .

الاهرام ١٥ مايو ١٩٥٠

الاهرام
٢ أغسطس ١٩٥٠

شاعر ...

مهداة الى صديقى الشاعر الاستاذ احمد عبد المجيد الغزالى صاحب قصيدة ((شاعر)) المنشورة فى ((الاهرام)) والتى تكرم فحيا بها ديوانى ليالى القاهرة

بحق الليالي الباسمات النواضر
وسر اماسينا العذاب السواحر
ونجواك مشتاقا . ونجواى ذاكرا
دموعا سكبناها على غير ذاكر
ومجلسنا والنيل ينساب تحتنا
على رقة بين الربى والازاهر
وتلك العهود القاهريات قربت
فؤادين هاما فى شجى الخواطر
فالف لالف فى التناجى . وشاعر
شكا حر مايلقى الفؤاد لشاعر
فلما استعادا ما مضى وتذاكرا
عهوديهما ما بين ماض وحاضر
ترقرق دمع الافق غيمان حائرا
كان وراء الافق مقلة ناظر
وابصر كل منهما فى فؤاده
على لوحة الذكرى خيالا لهاجر
كان لياليه القدامى وطيبها
شواطىء امن خلف امواج ثائر
كان محيا حجب الدهر حسنه
وابقاه فى اقصى المنى والضمائر
شفاء تباريح بلاسم علة
وقبلة اواب وعود مسافر
واشراقة النور المتوج فى الضحى
ورقة رحمان وطيبة غافر

الدكتور ابراهيم ناجى

القائد البريطاني

للقوات البرية فى الشرق الاوسط

فايد ــ لمراسل « الاهرام » : وصل الى منطقة فايد اليوم السير برايان دوتفون القائد العام للقوات البرية البريطانية فى الشرق الاوسط وشهد عرضا قامت به بعض الوحدات فى ساحة ملعب اوليمبيا الرياضى . ثم تناول الغداء على مائدة الضباط فى ناديهم على شاطىء البحيرات المرة ، وتفقد بعد الظهر المعسكرات ومكاتب ادارة الجيش البريطانى والجنود

وقد كان البوليس المصرى والبوليس الحربى البريطانى منتشرين على طول الطرق التى مر بها القائد البريطانى

كما وصل الى فايد امس جنود بريطانيون من وحدات مختلفة قادمين بالقطار من بور سعيد . وقد نزلوا جميعا فى محطة قمة فايد بكوبرى الاسرى ، ووزعوا على مختلف المعسكرات ، وغادرها جنود آخرون فى طريق عودتهم الى بلادهم

٢٥٧ مسكنا للضباط الانجليز

هذا وقد بدأ اخيرا احد المقاولين العمل فى بناء ١٠٧ منازل فى مناطق متفرقة فى فايد وجنيفة لضباط الجيش البريطانى واسرهم . عدا ٢٥٠ مسكنا اخرى صدر الامر بالبدء فيها خلال هذا الشهر ، على ان تسلم فى مدة لاتتجاوز ستة اشهر .

ثلاثة بلاغات رسمية

اصدرت وزارة الداخلية فى منتصف

الى صديقنا
الشاعر العبقرى النابغ
الدكتور ابو شادى بك

ابراهيم
١٢/٤/٥٠

Nāji, Ibrāhim

ابراهيم ناجى

Layālī al-Qāhirah

ليالى القاهرة

مجموع شعر ناجي في ١٥ سنة

(١٩٣٥ - ١٩٥٠)

ديوانه السابق (وراء الغمام)
صدر في سنة ١٩٣٤

الإهـــداء

« إلى صديقى ع . م »

الذى ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضى ، وأنبت فى روض الحاضر ، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة . . . . .

إليه أقدم ما أوحى به إلىّ ...

ابراهيم ناجى

كلمة

الشعر عندى هو النافذة التى أطل منها على الحياة ..
وأشرف منها على الأبد ..
وما وراء الأبد ..
هو الهواء الذى أتنفسه ..
وهو البلسم داويت به جراح نفسى عندما عز الأساة
هذا هو شعرى ...

ا . د

تقديم

بقلم حضرة صاحب المعالى ابراهيم دسوقى أباظه باشا

يسمون بالأدب الجديد وتارة
يبنون للأدب القديم رواقا

هؤلاء هم أصحاب المدرسة الحديثة ، تتسم بطابع الجدة والطرافة ، وبالأسلوب الأنيق والعبارة السهلة ، وهى تحتفل بالفكرة أكثر مما تحتفل باللفظ ، وتعنى بالموسيقى والروتين ، قبل عنايتها بالصياغة والصنعة .

ولقد طلعت هذه المدرسة بآثارها الفنية القيمة ، التى تهز النفوس هزا ، وتخاطب العاطفة والعقل فى آن ، ولقد استطاعت أن تتجه بجمهرة القراء إلى أهدافها فى ميادين الخلق والابتداع .

وصاحب هذا الديوان من أقطاب هذه المدرسة وكبار أساتذتها . استمع إليه وهو يقول :

إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد

إن غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد

أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد

يالامس الجرح ما الذي صنعت
به شفاه رحيمة ويد

ملء ضلوعي لظى واعجبه
أني بهذا اللهيب ابترد

فالتعبير عن الغد المجهول بالهوة العميقة ، وعن اضطراب الشاعر في أوهام الغد بالظنون المرتعدة ، مع سهولة القافية واستقرارها ، هذا هو نهج المدرسة الحديثة وسنتها المرسومة ، وإلى القارىء هذه الأبيات أيضا تنهض دليلا قاطعاً لا يشوبه شك ، يؤكد ما أريد أن يرسخ في الأذهان ، من أن المدرسة أكسبت الشعر المعاصر ثروة فكرية جديدة .

ألمي محا ذنبي إليك وكفرا
هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا

ظمآن لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعا لاشترى
أخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادى المحلق فى الذرى
يرنو إليك على البعاد ويعتلى
ويجره الجرح المميت إلى الثرى
حتام كتمانى وطول تجلدى
يا أيها الجانى علىَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحى والدما والخنجرا

وللشاعر أيضا فى ملحمة السراب :

لاالقوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء
جفا الربيع ليالينا وغادرها
وأقفر الروض لاظل ولا ماء
ياشافى الداء قد أودى بى الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواء

ولا لطائر قلب أن يقر ولا
لمركب فزع فى الشط إرساء
عندى سماء شتاء غير ممطرة
سوداء فى جنبات النفس جرداء
خرساء آونة ، جرداء آونة
وليس تخدع ظنى وهى خرساء
وكيف تخدعنى البيداء غافية
وللسوافى على البيداء إغفاء
أأنت ناديت أم صوت يخيل لى
فلى إليك بإذن الوهم إصغاء

هذه نماذج لم أعمد إلى اختيارها ، وإنما صادفتنى وأنا أقلب صفحات الديوان ، وسأشفعها بنماذج أخرى أبرز فيها أهداف المدرسة الحديثة فى الشعر ، وأظهر مايصور هذه الأهداف ، تلك النزعة الاستقلالية فى التعبير والمعنى ، مما أثار حولها اللغط الكثير ، لأنها كما قلت خرجت بأجواء من المعانى لاعهد لقارىء الشعر القديم به ، فالتعبير عن معانى القطيعة بالطائر الذى لايقر ، وبالمركب الفزع الذى تتناوشه الأعاصير الخ . خروج على

المألوف فى أسلوب النظم ، ولقد لقيت المدرسة الحديثة على هذه المحاولات الموفقة جزاء سنمار ، فكان عجيباً حينما احتدمت المعركة بين القديم والجديد ، فى مطالع النهضة الأدبية الحديثة ، أن تجد الداعين إلى هذه النهضة يحطون فى غير هوادة أو رفق ، على أولئك الذين أخذوا بأسبابها ، وساروا فى طريقهم قدما ، يحثون خطاهم ، ويستثيرون من حولهم ، إبما ينشرونه فى الصحف أو يلقونه فى المجتمعات ، من نتاج المواهب والملكات ...

ظل أبناء المدرسة الحديثة فى طريقهم لا يلوون على شيء ناسين أو متناسين الضجة الهائلة التى انبعثت بها أقلام هؤلاء السادة الكاتبين ، وأخذت تعربد على آثارهم الفنية فى الشعر ، فى نقد يتجافى عن أسلوب النقد الصحيح .

من هؤلاء الشعراء الذين استهدفوا شعر هؤلاء الكاتبين ، شاعرنا الكبير الدكتور ابراهيم ناجى ، صاحب الشعر الذى قدمت ، وصاحب هذا الديوان الفخم (ليالى القاهرة) الذى أقدمه إلى قرائه المعجبين العديدين فى سائر أقطار الضاد .

ويبدو لى أن البواعث التى دفعت إلى الهجوم على أساتذة هذه المدرسة ، تتجمع فى نطاق الحرية التى انطلقت بمواهبهم

إلى الآفاق الرحيبة ، التى أطلوا منها على الأجواء البعيدة عن المعانى والأخيلة مع خلق بعض الأوزان التى لم يسبق أن نظم غير منها ... فمن هذا قصيدة عاصفة روح التى استهلها الدكتور ناجى :

أين شط الرجاء يا عباب الهموم
ليلتى أنواء ونهارى غيوم

° ° °

أعولى يا جراح اسمعى الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان

° ° °

اسخرى ياحياة قهقهى يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

فهذا الوزن لا يوجد له نظير فى أوزان البحور المعروفة ، وربما كان اعتماد الشاعر فيه على السماع والإيقاع .

والدكتور ناجى ، يعتبر بحق فى طليعة أساتذة هذه المدرسة ، فحظه من الثقافة الغربية حظ موفور ، وأنك لتلمح فى قصائده ومقطوعاته أثرا ملحوظا جاء وليد القراءات الواسعة التى

أنظر قصيدة "الوداع" فى الجزء الثانى من (قطرة من ينابيع) ص ٦٠ على سبيل المثال
وكذلك قصيدة "بعد الصيف" المنشورة فى ديوان (أشعة وظلال) ص ٨٧

بصرته بمذاهب التجديد والابتكار، فهو حين يكتب، يتطلع إلى الأجواء العالية، التى حلق فيها مع شعراء الغرب محتفظا بذاتيته ولونه الخاص وطبيعة الشرقى المصرى، فقد وصف الحياة كما هى فى الشارع والمرقص، ومشاهد الطبيعة ومجاليها. وفى هذا خروج بالشعر عن دائرته الكلاسيكية المتحفظة إلى الشعب.

وأن الخصائص والسمات التى يتميز بها هذا الديوان من الايماء عن المعنى بالصورة والايماء عن الصورة بالرمز، ووحدة القصيدة واعتمادها على الجرس والموسيقى لتبدو فوق المعانى الخلابة العميقة، واضحة جلية فى قصائده (ليالى القاهرة) و (الاطلال) و (السراب) ففيها خوالج نفسية صادقة، وانطباعات ذهنية، ولمحات فنية، ومعرفة دقيقة بأسرار النفس، ومكنونات الوجدان.

يقول فى قصيدته (ليالى للقاهرة) التى بدأها بالحديث عن ظلام مصر فى سنوات الحرب وما أفاضه على نفس الشاعر من ظلال سجلها فى ملحمته هذه المختلفة الضروب والإيقاع:

لقد أقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعر ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أى موقف

نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدى
كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدحم الآلام والوجد فى حشد
ومضطرم الأنفاس والضيق جاثم
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدى
مواكب خرس فى جحيم مؤبد
بغير رجاء فى سلام ولا ذبر
فيا إيكة مد الهوى من ظلالها
ربيعا على قلبي وروضا من السعد
تقلصت إلا طيف حب محير
على درج خابي الجوانب مسود
تردد واستأنى لوعد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
وأسلمنى لليل كالقبر بارداً
يهب على وجهى به نفس اللحد
كأن على مصر ظلاما معلقا
بآخر من خابي المقادير مربد

قصدت من ايراد هذه الأبيات ، والأبيات التي أسلفت ، أن أشير إلى ما أجملته آنفاً من خصائص هذا الشعر ، فالحركة النفسية ، والصورة ، والانطباعات الذهنية ، ورسم المشاهد التي تتجاوب معها نفس الشاعر تجاوباً صادقا عميقا . كل أولئك يتجلى للقارىء فى وضوح وبروز . وهو حينما يتأدى من معانى الظلمة إلى معانى النور ، يشرق فى نفسه الأمل ويضطرب بين جوانحه الرجاء ، وقد ودع كآبة الليل ووحشته ، واستقبل النور فى أحلامه ومباهجه .

طابت بك الأيام وأفرحتاه
أنت الأمانى والغنى والحياة
فليذهب الليـل غفرنا له
مادام هذا الصبح عقبى دجاه

وهناك ظاهرة تسيطر على هذا الشعر من ألفه إلى يائه ، تلك هى أنك لا تستطيع أن تلمح فيه ظلا لشاعر غير الدكتور ناجى ، فهو فيه بذاتيه وطابعه وطريقة تفكيره وألوان عاطفته ، ونوازع شعوره ، لا فى شعر الحب فحسب ، بل أيضا فى

المناسبات والمداعبات ، ومن ذلك هذه الأبيات الطريفة التى يهجو فيها شاعراً :

أيها الحى وما ضر الورى لو كنت متا
أو شعر ذاك لا بل حجر نحت نحتا
تلقم الناس وترميهم به فوقاً وتحتا
صحت من يأسى لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفاك حتى أنت حى

وقد بلغ صاحب الديوان القمة فى ملحمته (الأطلال) وهى كما يقول ، قصة حب عاثر لاثنين صار أحدهما أطلال جسد والثانى أطلال روح .

ياغراما كان منى فى دمى
قدرا كالموت أو فى طعمه
ماقضينا ساعة فى عرسه
وقضينا العمر فى مأتمه
ما انتزاعى دمعة من عينه
واغتصابى بسمة من فمه
ليت شعرى أين منه مهربى
أين يمضى هارب من دمه

هذه العاطفة المحتدمة المتأججة تنبض فى كل مايصادف قارىء الديوان من قصائده ومقطوعاته ، بغض النظر عن الموضوع ، فهو شاعر لا يكتب إلا مايتحرك له حسه ، ويفيض به خاطره ، فالشعر عنده عاطفة نارية ، تتشكل فى الأسلوب الذى يلائمها ، والقالب الذى يتساوق معها ... ومن هنا أخذ بعضهم على الدكتور ناجى ، أنه ينحرف فى أسلوبه عن جادة الأسلوب العربى الصحيح ، من حيث إحلال الألفاظ فى غير معانيها .

وهو مأخذ مردود . فاللفظ الواحد عند الشاعر ، يدور على أكثر من معنى ... والشاعر مسوق بعاطفته نحو موضوعه ، وهى التى تلون أساليبه ، ولها من قوتها الجارفة ماتستطيع بها أن تسم الألفاظ بأبعد معانيها . ولغة الشعر ، غير لغة القاموس . والشاعر يتأثر وينفعل ، ثم يعمد إلى تصوير مرئياته فى حرية لاتتاح لغيره ، لأنه ينقل عن ذات نفسه مايتخلق فيها من معان مجنحة ، بعيدة على حد تصوير الشعر ، فيختار لها ألفاظا لا يقرها القاموس ، ولا يستسيغها قلم الكاتب ، وذلك هو مفترق الطريق بين الشاعر الذى يستشرف إلى الآفاق الجديدة ، وبين الشاعر

الذى لايجرى إلا فى غبار القدامى ...

وهكذا كانت المدرسة الحديثة فى الشعر ، جديرة بأن تثير حولها هذه الصيحات العالية التى أشفقنا على شعرائنا المجددين منها ، ثم تخففنا من هذا الإشفاق شيئا فشيئا حينما وجدناهم يواصلون الزحف نحو أهدافهم ، حتى بلغوها ، وأخذوا يوقعون على قيثاراتهم أجمل الألحان وأبدعها ...

وإنى لأحب هذا الشاعر كل الحب ، ولا أعتقد أن حبى طغى على تقديرى له ، فهو شاعر رقيق ، رشيق ، دقيق ، أنيق ، تصل معانيه إلى قلبك ، قبل أن تصل ألفاظه فى طلاوة وسهولة وعذوبة ، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث ، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع . وطالما سمعته شاعراً فى المحافل ، فوالله ماسمعت مثله يجمع الرقة إلى الجزالة ، والطلاوة إلى الفحولة والضخامة ، فهو لا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ، ولا يكابد عناء فى الوصول إلى معنى استعصى عليه ، مع السلامة من التكلف ، والبراءة من التعقيد ، والبعد عن التشادق والتقعر والتنافر ، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار ، ولو كان الشعر مما يؤتدم به ، لكانت قصائده نعم الإدام لطالبى الأدب ، والثقافة ، والذوق العربى السليم ، ولقد وضعت ديوانه

بين يدى دهرا ، لأتمثل ببعض قصائده ، فكنت أقرؤها معجبا مترنحا ، وقد أكبر بعضها ، فأقرؤها واقفا عند الوثبات التى أراها تتخلل شعره ، وتأخذ بلب القارىء وتفتنه ، وتسحر فكره سحرا . فكان يقع اختيارى على إحدى قصائده معتقدا أنها أجمل ما فى الديوان ، ثم أتلو غيرها ، فأقول « بل هذه » ثم أمضى فى القراءة فأقول « بل هذه » ، وهكذا مررت بالديوان بل مر بى ولم أنته .

والشعر ، سحر وفتنة ، وقد افتتنت به ، وفيه خيال ، وفى الخيال تسلية ولذة ، وهو موسيقى ، وفى الموسيقى طرب ، وترويح وبهجة ، وهو مناجاة تتصل بالروح فتستولى على الشعور ، وتملك الوجدان . وأعتقد أن الذى لا يهتز لجيد الشعر ، جاهل أو بليد ، أما الجاهل ، فلا شأن لنا به ، وأما البليد فله عذره ، لأنه لم يخلق نفسه على ألا يلوم غيره ، وويل للشجى من الخلى .

وقديماً كان الشعر ، يضرم حربا عوانا ، يثير عجاجها ، ويورى لهيبها ، ومن أجل بيت من الشعر ، كانت تدق الأعناق ، أو تتصل الأرزاق ، أو يزول الجرح ويقضى بالموت

أو يؤذن بالفرح ، وترى أثر الشعر فى كتاب الأدب وتاريخ العرب . وقد رأيناه يزدهر ثم يخبو نوره ، ويسمو ويروج ، ثم تنفق سوقه ، ولكن تألقه كان يصاحب دائماً يقظة العرب ، وتساير نهضته نهضتهم ، فتسيران دائماً جنباً إلى جنب ، وقد آن لمصر أن تصغى لشعرائها وتشجعهم فيشجعوها ، وتنصفهم فينصفوها ، ويشحذوا همتها ، ويقووا عزيمتها فتسرع خطاها إلى المجد ، وتثب إلى المكان اللائق بها تحت شمس الله المشرقة .

ولا يفوتنى قبل أن أختتم هذه الكلمة العاجلة ، أن أشير إلى ما يؤكد ما ذهبت اليه من أن هذا الديوان الضخم الفخم (ليالى القاهرة) الذى يمثل نهضة الشعر المعاصر وتطوره جديد فى أخيلته ومعانيه وأساليبه ، ذلك أن سمة الشاعر الجديد عندى ، هو ما يثير فى نفسى عند قراءاته احساساً خاصاً ، يجعلنى أجول معه فى أودية سحيقة من صنع مواهبه وحدها ثم يظل معى ، يسمعنى همهمة قلبه ، وحديث عقله فى موضوعات النفس والحياة ، حتى يخيل إلى أن كل صلة لى ، بأى شاعر سواه قد انقطت .

وقد كان هذا شأنى مع صاحب (ليالى القاهرة) فهو شاعر

تسبيح وحده ، فى معارضه الفنية ولوحاته الملهمة ، التى يطالعها القارىء فى (ليالى القاهرة) و (الاطلال) و (السراب) وغيرها من دعاباته ووطنياته ومراثيه .

وسيقتنع القارىء بما اقتنعت به من أن هذا الديوان ، نبت طيب ، أخرج شطأه واستوى على سوقه ، وقد كانت أزهاره ورياحينه تنقص روضة الشعر الحديث لتنفحها بأريجها الفريد ، ولونها الزاهى الجديد .

ليالى القاهرة

ليالى القاهرة

« كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة فى سنوات الحرب الأخيرة ، ظلاماً متجاوبا مع قتام فى النفوس ، وحلوكة تجثم على الصدور ، وقد مرت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صورا فى هذة الملحمة المختلفة الضروب والأبقاع »

١

فى الظلام

أليلاى ما أبقى الهوى فى من رشد
فردى على المشتاق مهجة ردّى
أينسى تلاقينا وأنت حزينة
ورأسك كاب من عياء ومن سهد
أقول وقد وسّدته راحتى كما
توسد طفل متعب راحة المهد . ،

تعالَىْ إلى صدرٍ رحيب وساعدِ
حبيب وركنٍ فى الهوى غير منهد
بنفسى هذا الشّعر والخُصَل التى
تهاوت على نحر من العاج مُنقد
ترامتْ كما شاءت وشاء لها الهوى
تميل على خد وتصدف عن خد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأمانى من عنا قيدها الرّبْد
فيالك عندى من ظلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
ألا كل حسن فى البرية خادم
لسلطانة العينين والجيد والقد
وكل جمال فى الوجود حياله
به ذلة الشاكى ومرحمة العبد
وما راع قلبى منك إلا فراشة
من الدمع حامت فوق عرش من الورد

بأجنحة صيغت من النور والندى
ترف على روض وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المردي
لقد اقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعر ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدي
كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدحم الآلام والوجد في حشد
ومضطرم الأنفاس والضيق جاثم
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي :
مواكب خرس في جحيم مؤبد
بغير رجاء في سلام ولا برد
فيا أيكة مد الهوى من ظلالها
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد

تقلصت إلا طيفَ حب محيّر
على درج خابي الجوانب مسودّ

تردد واستأني لوعد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد

وأسلمني الليل كالقبر باردا
يهب على وجهي به نفس اللحد

وأسلمني للكون كالوحش راقدا
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي

كأن على مصر ظلاماً معلقاً
بآخر من خابي المقادير مربد

ركود وإبهام وصمت ووحشة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهذا الربيع الفخم والجنة التي
أكاد بها أستاف رائحة الخلد

تصير إذا جن الظلام ولفها
بجنح من الأحلام والصمت ممتد

مباءة خمارٍ وحانوتَ بائعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد

رقد وقف المصباح وقفة حارس

رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد

كأن تقيا غارقا فى عبادة

يصوم الدجى أو يقطع الليل فى الزهد

فيا حارس الأخلاق فى الحىّ نائمٌ

قضى يومه فى حومة البؤس يستجدى

وسادته الأحجار والمضجع الثرى

ويفترش الإفريز فى الحر والبرد

وسيارة تمضى لأمرٍ محجب

محجبة الأستار خافية القصد

إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى

وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد

متى ينجلى هذا الضنى عن مسالك

مرنقة بالجوع والصبر والكد

ينقب كلب فى الحطام وربما

رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندى

أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتى ، طال النوى فارحمى الذى
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتك فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذى ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ فى الغياب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدى فكيف تركتنى
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدى
بوردك أستنشق فكيف تركتنى
لهذى الفيافى الصم والكثب الجرد
بحبك استشفى فكيف تركتنى
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذى المنايا الحمر ترقص فى دمى
وهذى المنايا البيض تختال فى فودى

وكنت إذا شاكيت خففت محملى

فهان الذى ألقاه فى العيش من جهد

وكنت إذا انهار البناء رفعته

فلم تكن الأيام تقوى على هَدٍّ

وكنت إذا ناديت لبّيت صرختى

فوا أسفا كم بيننا اليوم من سد

سلامٌ على عينيك ماذا اجتنتا

من اللطف والتحنان والعطف والود

إذا كان فى لحظيك سيف ومصرع

فمنكِ الذى يحيي ومنك الذى يردى

إذا جردا لم يفتكا عن تعمد

وإن أغمدا فالفتك أروع فى الغمد

هنيئا لقلبي ما صنعتِ ومرحبا

وأهلا به إن كان فتكك عن عمد

فإنى إذا جن الظلام وعادنى

هواك فأبديت الذى لم أكن أبدى

وملتُ برأسى كابيا أو مواسيا
وعندى من الأشجان والشوق ما عندى
اقبل فى قلبي مكانا حللتِه
وجرحا أناجيه على القرب والبعد
ويا دار من أهوى عليكِ تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنادمنا فيه تباريح معشر
على الدم والأشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فان مضوا
فقد نقشوا الأسماء فى الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد . .

٢

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأمانى والغنى والحياة
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع فى الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلَّت خطاه
نقَّل فى الأيام أقدامه
يبغى خيالا ماثلا فى مناه
عندك قد حط رحال المنى
وفى حمى حسنك ألقى عصاه

كم هدأ الليل وران الكرى
إلا أخا سهدٍ يغنّى شجاه
ناداك من أقصى الربى فاسمعى
لمن على طول الليالى نداه
نادى أليفا نام عن شجوه
عذب تجنيه عزيزٌ جناه
أحبَّكِ الحب وغنى به
عفّ الأمانى والهوى والشفاه
وإنما الحب حديث العلى
أنشودة الخلد ونحن الرواه ..

٣

أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بستان عطر
قلت : يارب لمن جمَّلته
ولمن هذى الثريات الغرر . . ؟
فعرا الأفق قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر
صحت بالبدر : تنبه للنذر
أدرك الهالة حفت بالخطر

لا تبح مائدة النـــــور لهم

لا تبحهـــــا لسواد معتكر

قهقه الرعد ودوّى ســـاخرا

فكأن الرعد عربيد سكر

قمت مذعورا وهمت قبضتى . . .

ثم مدت ، ثم ردت من خَوَر

لهف القلب على الحســـــن إذا

قهقه الغربان والذئب سخِر

تحتمى الوردة بالشوك فإن

كثر القطاف لم تغن الابر

آه من غصـــن غنىّ بالجنى

ومِن الطامع فى ذاك الثمـــــر

آه من شك ومن حب ومن

هاجسات وظنون وحذر

كست الأفق سوادا لم يكن

غير غيم جاثم فوق الفـــكر

طالما قلت لقلبي كلما
آن في جنبي أنين المحتضر
إن تكن خانت وعقت حبنا
فأضفها للجراحات الأخر

* * *

٤

المبعاد الضائع

« فى ليلة من ليالى القاهرة العصيبة ، وقفت تنتظره ، ولكن حال بينهما القدر ، وأقبل هو بعد ذهابها ، فتخيل فزعها ، ووحدتها ، وحاجتها إليه ، فجاءت هذه القصيدة عرضا لتلك الخواطر » .

يا من طواها الليل فى بَيْدائه
روحا مفزعة على ظلمـــائه
تتلفتين إلىَّ فى أنحـــائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه
إن تظمئى لىَ كم ظمئت إليكِ
جمع الوفاء شقيةً وشقيا
يا منيتى قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

أسفا عليك وأنت روح حائر
والكون أسرارٌ يضيق بها الحجى
تجتـــاز عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباح يواريها الدجى
فى وجنتيك توهج وضرام
وبمقلتيك مدامع وذهــــول
وكذا تمر بمثلك الأيام
مجهولةً وعذابها مجهـــــول
والميتِ قبل لقائنا يا جنتى
لم تظفرى منى بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقى وعادتى
أقبلت بعد ذهاب نجمى الأوحد
تتعاقب الأقدار وهى مسيئةٌ
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكأن همس نسيمه استغفار

وكأنه أحزان قوم ساروا
هذى مآتمهم وثم ظلالها

عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

ران السواد على وجود الدور
وسرى إلى نحيبها والأدمع

وكأننى فى شاطىء مهجور
قد فارقته سفينة لا ترجع

حملت لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر

إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *



٥

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صـــفو يتاح كأنه عمران
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثاني
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفاه في كفي هاجعتان
لكأننا والأرض تطوى تحتنا
نجمان في الظلمـــاء منفردان
لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان

إنى التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكانى
هل كان ذاك القرب إلا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حـــرمان
حمى مقدرة على الإنســـان
تبق بقـاء الأرض فى الدوران
وكأنما هـــذى الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

* * *

٦

« كان اللقاء فى ظلمـــات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هـــذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف » .

لقاء فى الليل

قالت تعـال فقلت لبيكِ هيهات أعصى أمر عينيكِ
أنا يا حبيبة طائر الأيكِ لم لا أغنّى فى ذراعيكِ . .
أفديكِ مقبلة على جزع بسطت إلى يمين مرتجف
وبها ارتعـاشة طائر فزع من قلبها تسرى إلى كتفى . .
شحبت كلون المغرب الباكى
وتألقت كالنجـم عيناهـا
فتلفتت كحبيـس أشراكِ
وحكى اضطراب الموج نهداها
وأخـذت أدفىء بردهـا بفمى
لو تنفعن حـرارة القبل

قلت : اهربي ! أم ثورة الندم ؟ × كفاك ترتجفان يا أملي !

وجذبتها بذراعهـــا نمشى

نمشى وما ندرى لنا غـرضا

إلفان قد فرا من العش

يتبادلان ســـعادة ورضا

يا لحظة ما كان أسعدها وهناءة ما كان أعظمها

مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

مرت بنا سيارة ومضت فضاحة خطافة النور

كشفت لعينينا وقد ومضت

ظلين مقنعين فى السور

ضحكتْ لظلينا وقد عجبت

مـــا يخال فؤاد مذعور

وكأن ضحكتها وقد طربت

قطـرات ماء فوق بلور

عوذتها من شر أمسية

تعيابها وتضـــل أبصار

وكواكب ليست بمجدية

ظلـم مكدسـة وأحجار

جسم من النور تنبثّ الحياة به
ومنه للناس ألوان وتشتعلُ

عثرت بها فرفعتها بيدى
جسما يكاد يشف فى الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندِى
ويخف مثل عرائس الحلم
وكأننى مما يسوء خلى
وحياتى انجابت حوالكها
أرمى الطريق بناظرىْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكها
ملكتها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسرارى
وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكارى
وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية ، فقفا
يا توأما من صدرى انتزعا
يا من دعا قلبى له فسعى

لم أيها الداعى هواك دعا

والدهر يأبى أن نظل معـا

انظر ذراعى اللذين هما

قد طوقاك مخـافة البين

أقسم بأنك عائد لهما

إنى لممدود الذراعـــين

* * *

٧

ختام الليالى

الليالى ! يا ما أمرّ الليالى
غيبت وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاس معذب ليت انى
أستطيع الهجران والتعذيبا
ان حبي إليك بالصفح سبّاق
وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاء غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أنى أستنجد الدمع لا ألقى مكان الدموع إلا لهيبا
آه لو ترجع الدموع لعينى
جف دمعى فلست أبكى حبيبا

* * *

الأطلال

« هذه قصة حب عاثر ، إلتقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح . وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت »

يا فؤادي رحم الله الهوى
كان صرحا من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلاله
وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبرا
وحديثا من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامى حلم
هم تواروا أبداً وهو انطوى ..

° ° °

يا رياحا ليس يهدا عصفها
نضب الزيت ومصباحي انطفا

جميل

وأنا أقتات من وهم عفا   وأفى العمر لناسٍ ماوفى
كم تقلبت على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفن غفا
وإذا القلب على غفرانه   كلما غاربه النصل عفا
ياغراما كان منى فى دمى   قدرا كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة فى عرسه   وقضينا العمر فى مأتمه
ما انتزاعى دمعة من عينه   واغتصابى بسمة من فمه
ليت شعرى أين منه مهربى   أين يمضى هارب من دمه

° ° °

لست أنساكِ وقد أغريتنى
بفمٍ عذب المناداة رقيقْ
ويد تمتد نحوى كيدٍ
من خلال الموج مدت لغريقْ
آه يا قِبلة أقدامى إذا
شكت الأقدام أشواك الطريقْ
وبريقا يظمأ السارى له
أين فى عينيك ذياك البريقْ

لست أنساك وقد أغريتنى

بالذرى الشم فأدمنت الطموح

أنت روح فى سمائى وأنا

لك أعلو فكأنى محض روح

يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح

نستشف الغيب من أبراجها

ونرى الناس ظلالا فى السفوح

أنتِ حسن فى ضحاه لم يزل

وأنا عندى أحزان الطَفَل

وبقايا الظل من ركب رحل

وخيوط النور من نجم أفل . .

ألمح الدنيا بعينى سئم

وأرى حولى أشباح الملل

راقصات فوق أشلاء الهوى

معولاتٍ فوق أجداث الأمل

ذهب العمر هباءً فاذهبى

لم يكن وعدك إلا شبحا

صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا
انظرى ضحكى ورقصى فرحا
وأنا أحمل قلبا ذبحا
ويرانى الناس روحا طائرا
والجوى يطحننى طحن الرحى !
كنت تمثال خيالى فهوى
المقادير أرادت لا يدى
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجى وهدت معبدى
يا حياة اليائس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحات ما بها
من نجي .. يا سكون الأبد ..

* * *

أين من عينى حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء

واثق الخطوة يمشى ملكا

ظالم الحسن شهى الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى

ساهم الطرف كأحلام المساء

مشرق الطلعة فى منطقه

لغة النور وتعبير السماء

أين منى مجلس أنتِ به

فتنَة تمت سناء وسنى

وأنا حب وقلب ودم

وفراش حائر منك دنا

ومن الشوق رسول بيننا

ونديم قدم الكأس لنا . . .

وسقانا . فانتفضنا لحظة

لغبار آدمى مسنا !

قد عرفنا صولة الجسم التى

تحكم الحى وتطغى فى دماه

وسمعنا صرخة فى رعدها

سوط جلادٍ وتعذيب إلـه

أمرتنا فعصينا أمرها

وأبينا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغى فكنا فى العصاه

وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفيين ضلا فى الوعور

دميا بالشوك فيها والصخور ..

كلما تقسو الليالى عرفا

روعة الآلام فى المنفى الطهور ..

طردا من ذلك الحلم الكبير

للحظوظ السود والليل الضرير

يقبسان النور من روحيهما

كلما قد ضنت الدنيا بنورِ

* * *

أنت قد صيرت أمرى عجبا

كثرت حولى أطيار الربى

فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلى أبى
حجبت تأبى لعيني ماربا
غير عينيك ولا مطلبا
أنتِ من أسدلها لا تدعى
انني أسدلت هذي الحجبا
ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر : دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
ولىَ الويل إذا لبيتها ولى الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشترى عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما ايكه
طائر الشوق أغنى ألمى
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجنى القادر المحتكم

وحنيني لك يكوى أغظمى
والثوانى جمرات فى دمى
وأنا مرتقب فى موضعى
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبى مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أو ظامئها
يا شفاء الروح روحى تشتكى
ظلم آسيها إلى بارئها ...

* * *

أعطنى حريتى أطلق يدىّ
اننى اعطيت ما استبقيت شى

آه من قيدك أدمى معصمى
لمَ أبقيـه وما أبقى علىّ
ما احتفاظى بعهـود لم تصنها
وإلام الأسر والدنيا لدى
هاأنا جفت دموعى فاعف عنها
انهـا قبلك لم تبـذل لحى

* * *

وهب الطائر عن عشك طارا
جفت الغدران والثلج اغارا
هـذه الدنيا قلوب جَمَدت
خبت الشعلة والجمر توارى
وإذا ما قبس القلب غدا
من رماد لا تسله كيف صارا
لاتسلْ واذكر عذاب المصطلى
وهو يذكيـه فلا يقبس نارا
لا رعى الله مسـاءًا قاسـيا
قد أرانى كل أحلامى سدى



وأراك قلب من أعبده ساخراً من مدمعى سخر العدا
ليت شعرى أى أحداث جرت انزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك فى غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

° ° °

قد رأيت الكون قبراً ضيقاً
خيم اليأس عليه والسكوت
ورأت عينى أكاذيب الهوى
واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثى لى وتدرى ألمى
لورثى للدمع تمثال صموت
عند أقدامك دنيا تنتهى
وعلى بابك آمال تموت
كنت تدعونى طفلاً كلما
ثار حبى وتندت مقلى
ولك الحق لقد عاش الهوى
فى طفلاً ونما لم يعقل

وأرى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمستقبل
رمت الطفل فادمت قلبه
وأصابت كبرياء الرجل
قلت للنفس وقدجزناالوصيدا
عجّلي لا ينفع الحزم وئيدا
ودعى الهيكل شبت ناره
تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنّى لى وفائى عودة
والهوى المجروح يأبى ان نعودا
لى نحو اللهب الذاكى به
لفتة العود إذا صار وقودا

° ° °

لسـت أنسى ابدا ساعة فى العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
واذا ما طربت عربدت فى الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهى تغرى القلب اغراء النصيح الفاجر
أيها الشاعر تغفو
تذكر العهد وتصحو
واذا ما التام جرح
جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأيك غفران وصفح
هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساء
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباء
ضل فى الأرض الذى ينشد أبناء السماء
أى روحانية تعصر من طين وماء..
أيها الريح اجل لكنما
هى حبي وتعلاتي ويأسى
هى فى الغيب لقلبى خلقت
أشرقت لى قبل أن تشرق شمس

وعلى موعدها اطبقت عيني

وعلى تذكارها وسدت رأسي

جنت الريح ونادته شياطين الظلام . .

اختاما كيف يحلو لك فى البدء الختام

يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه

هو لا يبكى إذا الناعى بهذا نبأه

أيها الجبار هل تصرع من اجل امرأة . .

يا لها من صيحة ما بعثت

عنده غير اليم الذكر

ارقت فى جنبه فاستيقظت

كبقايا خنجر منكسر

لمع النهر وناداه له

فمضى منحدرا للنهر

ناضب الزاد وما من سفر

دون زادٍ غير هذا السفر

يا حبيبي كل شيء بقضاء

ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فاذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئا ! وقل لى الحظ شاء

* * *

يا مغنى الخلد ضيعت العمر
فى اناشيد تغنى للبشر
ليس فى الأحياء من يسمعنا
ما لنا لسنا نغنى للحجر
للجمادات التى ليست تعى
والرميمات البوالى فى الحفر
غنّها ..وف تراها انتفضت
ترحم الشادى وتبكى للوتر
يا نداء كلما أرسلته
رد مقهورا وبالحظ ارتطم

وهتافا من أغاريد المنى

عاد لى وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا

لاح لى والعيش شجو وظلم

ارتمى اللحن عليه جاثيا

ليس يدرى أنه حسن أصم

هدأ الليل ولا قلب له

أيها الساهر يدرى حيرتك

أيها الشاعر خذ قيثارتك

غن أشجانك واسكب دمعتك

رب لحن رقص النجم له

وغزا السحب وبالنجم فتك

غنه حتى نرى ستر الدجى

طلع الفجر عليه فانهتك

وإذا ما زهرات ذعرت

ورأيت الرعب يغشى قلبها

فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها
أيها الشاعر كم من زهرة
عوقبت لم تدر يوماً ذنبها

° ° °

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكانا قصيا
تهادى الحديث اخذا وردّا
سألتنى مللتنا أم تبدلتَ سوانا هوى عنيفا ووجدا
قلت هيهات ! كم لعينيك عندى
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنينا إلى حماك وسهدا
وقصيدا مجاجلا كل بيت
خلفه الف عاصف ليس يهدا
ذاك عهدى . لكن قلبك لم يقض ديون الهوى ولم يرع عهدا
والوعود التى وعدتِ فؤآدى
لا أرانى أعيش حتى تؤدي !!

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلتْ الحياةُ وأقفر العمرُ
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوى الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا واحبةٌ هجروا
عبروا بها صورا فذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

* * *

بأس على كأس

١

اصبحتُ من يأسى لو أن الردى
يهتف بى ، صحت به هيا
هيا فما فى الأرض لى مطمح
ولا أرى لى بعدها شيا
ماذا بقائى ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
اهرب من يأسى لكأسى التى
أدفن فيها أملى الحيّا . .
يا أيها الهارب من جنتى
تعال أو هات جناحيا
نبكى شبابينا ونبكى المنى
وترتمى بين ذراعيا

* * *

٢

انى على يأسى وكأسى كابى

وعلى سرابى عاكف وشرابى

ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى

الا وميضا فى الرماد الخابى

رمقـــــأ يعللنى بأنك عائد

يوما اقلبى قبل يوم ذهابى

حتى اذا الأقدار شئن وعدت لى

راجعتُ نفسى واتهمت صوابى

أأرى شروقك فى أفول مغاربى

وأشم عطرك فى ذبول شبابى !

٭ ٭ ٭

٣

هات اسقنى واشرب على سر الأسى

وعلى بقـايا مهجة وشجـاها

مهلا نديمى ! كيف ينسى حبها

من ينشد السلوى على ذكراها

ما زلت تسقيني لتنسيني الهوى
حتى نسيت ، فما ذكرت سواها
كانت لنا كأس وكانت قصة
هذا الحباب أعادها ورواها
الآن غشاها الضباب وها أنا
خلف المآسي والدموع أراها
غال الزمان ضبابها وحبابها
وتبخرت أحلامها ورؤآها
لا تبكها ذهبت ومات هواها
في القلب متسع غدا لسواها
احببتها وطويت صفحتها وكم
قرأ اللبيب صحيفة وطواها
تلك الوليدة لم تطل بشراها
لما تكد تطأ الثرى قدماها
زف الصباح إلى الرمال نداءها
وسرى النسيم عشية فنعاها

* * *

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء — يا عباب الهموم
ليلتي أنواء — ونهاري غيوم

أعولي يا جراح — اسمعي الديان
لا يهم الرياح — زورق غضبان

البلى والثقوب — في صميم الشراع
والضنى والشحوب — وخيال الوداع

اسخري يا حياة — قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه — والهوى لن يعود

الأماني غرور — في فم البركان

والدجى مخمور		والردى سكران

راحت الأيام		بابتسام الثغور
وتولى الظلام		فى عناق الصخور

كان رؤيا منامْ		طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام		تحت عرش النور

اطحنى يا سنين		مزقى يا حراب
كل برق يبين		ومضه كذاب

اسخرى يا حياه		قهقهى يا غيوب
الصبا لن أراه		والهوى لن يؤوب

* * *

كبرياء

١

نداؤك يا فؤاد كفى نداءً
أما تنفك تسقيني الشقاءَ
أنا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء الا خلتُ ماءَ
وأنت فراش ليل كلَّ نور
تبعتَ وكلَّ برق قد أضاءَ
فوآدى قل لها لما افترقنا
على شجن ، وما نرجو اللقاءَ
حببتك ما شدوت شعرا
ولكنى اعتصرت لك الدماء
اذا أنا فى هواك اضعت روحى
فلست اضيع فيك دمى هباء

غرامك كان محراب المصلى
كأني قد بلغتُ بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياءَ
ولا كالعبد ذلا وانحناء
ولكني حببتك حب حرٍّ
يموت متى اراد وكيف شاءَ

٢

وحبيب كان دنيا أملي
حبه المحراب والكعبة بيته

من مشي يوما على الورد له — فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوما بماء ظامئا — فانا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجا — خفقة المصباح إذ ينصب زيته
قد سلاني فتنكرت له — وطوى صفحة حبي فطويته

* * *



٣

في الشكوى من البيئة

اقبلت للنيل المبارك شاكيا
زمنى وقد كثرت علىّ همومى
ومسحت كفى والجبين بمائه
علّى أهدىء ثورة المحموم
وجلست أنثر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفى لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرّ غير ذميم
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدى لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفنى العشب الضعيف أنا الذى
أسلمت للشوك الممض أديمى
وإذا ونى قلبى يدق مكانه
شممى وتخفق كبرياء همومى

أنى لاحمل جعبتى متحـــديا

زمنى بها وحواسدى وخصومى

أحنى لعرش الله رأسا ما انحنى

بالذل يوما فى رحاب عظيم

اذكرى

اذكرى ذاك المساءَ ... كيف كنا سعداء
لم يدع عندى هما ... ومحا عنك الشقاء
ملأ الدنيا صفاءً ... عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهر إلينا ... بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحب ... فظللن السماءَ
قاتمات غائمات ... يتهادين بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد ... فتجلى وأضاء
وتصدى قمرٌ ... راح على الأرض وجاء

* * *

رسائل محترقة

ذوت الصـبابة وانطوت

وفرغت من آلامهـــا

لكننى ألقى المنـايا من بقـايا جامهـــا

عادت إلىّ الذكريات بحشدها وزحامهـــا

فى ليلة ليلاء ارقنى عصـــيب ظلامها

هدأت رســـائل حبها

كالطفل ، فى أحلامها

خلفت لا رقـدت ولا ذاقت شـهى منامها

أشعلت فيها النـار ترعى فى عزيز حطامها

تغتال قصـــة حبنا من بدئها لختامها

أحـرقتها ورميت قلبى فى صميم ضرامها

وبكى الرماد الآدمى على رماد غـرامها

الغريب

يا قاسى البعد كيف تبتعد

انى غريب الديار منفرد

إن خانني اليوم فيك قلت غداً ،

وأين مني ومن لقائك غد ،

إنّ غداً هوة لناظرها تكاد فيها الظنون ترتعد

أطل فى عمقها أسائلها أفيك أخفى خياله الأبد

يالامس الجرح ماالذى صنعت

به شفاه رحيمة ويد

ملء ضلوعى لظى واعجبه

انى بهذا اللهيب ابترد

ياتاركى حيث كان مجلسنا وحيث غناك قلبي الغرد

أرنو إلى الناس فى جموعهم

أشقتهم الحادثات أم سعدوا

تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدوا
إنى غريب تعال يا سكنى
فليس لى فى زحامهم أحـد

بعد الفراق

١

أجل ! أهواك أنت منى حياتى
وأنت أحب من بصرى وسمعى
وهل أنساكِ كلا لست أنسى
هوى قد كان إلهامى ونبعى
لبست من التصبر عنك درعا
فها أنا تنزع الأيام درعى
وها أنا لا أدارى عنك سرا
عرفت محبتى ورأيتِ دمعى
تلاشت قوتى وغدى فؤادى
كأن خفوقه خلجات نزع
أبشره فيرقص فى ضلوعى
وأنظر سود أيامى فانعى

وقد نضب الخيال وغاض طبعي

ومات على حياض اليأس زرعي

أجرجر وحدتي في كل حشد

وأحمل غربتي في كل جمع

٢

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا

لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقا

فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقا

وسنان الغروب تغزوه حمرا

وسنان العذاب تطعن زرقا

وجيوش الظلام تزحف زحفا

وثقال الأقدام تسحق سحقا ..

المآب

« خرج الشاعر من مصر مريضا ، ورجع إليها مكسور الساق يحمل عكازتين ، فلما أشرفت السفينة على بورسعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات » .

هتفت وقد بدت مصر لعيني
رفاق ! تلك مصر يا رفاق
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت إلى الديار أجر ساقي

فى الاوتوجراف

مهداة

طلبتِ الكتابة يا جنتى
وماذا تريدين أن أكتبا
وما فى الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما فى الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوى على ذكرك المغربا ..

٥

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمرى الباقى   هذا سواد تحت أحداقى
هذا بياض الشيب واعجبى   من مغرب فى زى اشراق
ويلى على كأس معربدة
وعلى دم فى الكأس مهراق
وعلى سراب خادع وعلى   متألق اللمحات براق
طاف الزمان به على نفر   مالوا بهامات وأعناق
صرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامى أيها الساقى
يا دهر لم أشك الكلال ولا
ملكت خطوب الدهر ارهاقى
عذبت أيامى بعفتها
وقتلتها بصفاء أخلاقى

يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتى والأرض مجدبة
سيان إقلالى وإغداقى
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
أن الوفاء بضاعة كسدت
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفرا
منى بمغفرتى وإشفاقى
لكننى والجرح يلهب لى
حسى ويكوى كى إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيت لم أعبث بميثاق

كل الورى

كل الورى يدعـون حبك
أنا الوحيـــد الذى أحبك
صـدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فـكيف تخلى به مكانى
وتسكن الغـادرين قلبك
لمـا اعتنقنا على اشـتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعـال لا تعتـــذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطـريق
بلا حبيب ولا صـديق

قد بعد الشاطىء المرجى

والموج لا يرحم الغريق

فى واضح النور جنح ليل

وفى الرحاب الفساح ضيق

يا أرجوان الغروب مهلا

والشفق أيها العقيق

صبغت عمرى فصرت أمشى

على دمائى التى أريق . .

* * *

يا مسرحا والفصول تترى

عليه مالى بك اغــــترار

فلا بخــــير ولا بشر

ولا طوال ولا قصـــــار

ما خنت عهدى لمن تولى

كلا ولا خاننى اصـــطبار

أين الليـــــالى التى تسر

بلا لقـــــاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل أنه ستار
إن كان للمشجيات رسمٌ
إني تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في ~~أعماقى~~ المآقى
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرسٍ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائى
من ذا رأى دمعةً ابتسام

صور شعرية

١

راقصة

عجبا لعارية كساها　　الفن حسـنا رائعا
سمـراء وشتها بنانته　　بياضـا ناصـعا
شبه الفرائد وقد كسين　　فى الغمام براقعـا
خبأن نصفا فى الدجى　　وجلون نصفا لامعا
من أى وديان الظباء　　ملاعبا ومراتعـا ؟
من عبقر ، ومن الالمب ، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الثدىّ لنـا وخصرا جائعـا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعـا



لك خفة الطـــير المحلق طائرا أو واقعا

لك خفة البطل المجـــلي مقبلا أو راجعا

متمهلا للخصم متئدا ، وحينا للقاء مسارعا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرار وآن للمسجون أن يتنسما
حان الحساب وآن للموتور أن يتكلما
يا طفلَيَ النواح آن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز فتبكين تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدما
تبكي على الصنم الجميل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصبوغا بألوان السما

الليل فى فنيسيا

يارب ماأعجب هذى البلاد
لا ليلَ فيها ! كل ليلٍ صباح
وكل وجه فى حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألم
رميتَ في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنَّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات إذا انطبقت
جرح الاباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم
وفيم لذعة سخطٍ من جوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
أوماترى الضيف الذى قدما
يطوى الغيوب ويذرع الظلما
فى كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفى عليك شربتَ أى ظما
فيض من النسيان يغمرنى   إنى لأحمد سيله العرما
مستسلما للمـوج يغمرنى
فرحان حين أعانق العدما

يا غلة المتلهف الصادى
يا آيتى وقصيدتى الكبرى
ماذا تركت لدىّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقرى وما
أبقى على الأيام فى خلدى
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدى
نمشى وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشى إلى الأبد
ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحد

نبنى على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لى
من مورد خلف الظنون خفى
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفى
حلفت بأنى مختد معها
حيث اغتدت وهواى فى دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاق على فمها

رائعة

عذاب

ألي محا ذنبي إليكَ وكفرا
هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمعت من أشلائها ما بعثرا
أوليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرا ؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرا
من بدل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدار ! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى

ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعا لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادى المحلق فى الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلى
ويجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقى يومه مستكبرا
حتام كتمانى وطول تجلدى
يا أيها الجانى علىّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحى والدما والخنجرا

ملحمة السراب

١

السراب فى الصحراء

السراب الخؤون والصحراء

والحيارى المشردون الظماء

وليالٍ فى اثرهن ليالِ

سنة اقفرت وأخرى خلاء

قل زادى بها وشح الماء

وتولى الرفاق والخلصاء

كيف للنازح الحبيب ارتحالى

وجناحاى السقم والبرحاء

وجراحى المستنزفات الدوامى

وخطاى المقيدات البطاء

ادركى زورقى فقد عبث اليم به والعـواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لايحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلت وما بها إغفاء
عجبى من ترقبى ما الذى أرجو ولما يعـــد لقلبى رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لى إلى كل طارق إصغاء . . .

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر فى السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
فى ذراعى أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صـدرك المعذب أو صدرى حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك فى التنائى فترتد بلا مغنم لى الا صداء
وأناديك فى دمائى فتنساب على حسرة لدى الدماء
وأناديك فى التدانى وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب انه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوســها ويرمى القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناى وتغريد وطير وروضة غناء
وهي فى الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء
صدفة تم وقفة فاتفاق فاشتياق فوعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائى وأجمل العمر ولى
وانتظارى حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقا شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتنى كالربيع فى موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتق السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد اتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء

وأنا الطائر الذى تصطفى نفسى السماوات والذرى الشماء

راشنى صائد رمانى فأدمانى وولّى الجانى وعاش الداء

مرحبا بالهوى الكبير ، فإن يبق وإن تسلى يطب لى البقاء

فهو القمة التى تهزم الموت ولا يرتقى إليها الفناء

مر يومى كأمسه مسرحا تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كالقديم قلبا وتفكيرا ولكن تبدل الأزياء

لم يحل طبعه ، ولا ذات يوم

لبست غـــير نفسها حواء

والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء

والحطام الفانى عليه اقتتال

والأمانى بريقها إغـــراء

وسفين تمر أثر سفين

والرياح اللذات والأهواء

والغيوب المحجبات رحاب

تعبت فى رموزها الحكماء

عندها المرفأ المؤمل والشط المرجى

والصخـــرة الصماء ...

الصبابة
فى محمد شوقى

مر يومى كامسه وأتى ليل بهيج تزف فيه السماء

قد جلت فيه عرسها ، كل نجم

قدح يستحم فيه الضياء

لم تزل تسكب السلاف وللأقداح فيها تجدد وامتلاء

لم تزل .. حتى هوم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء

غير نجم فى جانب الليل يقظان ، له روعة بها وجلاء

ذاك نجم الحبيب منى له الشوق ومنه الوميض والإيماء

كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنها الورقاء

وذراعى فى انتظار ، وصدرى

فيه بالضيف فرحة واحتفاء

موقدا للغريب نار ضلوعى

فعسى للغريب فيها اهتداء . . .

* * *

لمَ خليتنى وباعدت مسراك ومالى إلى ذراك ارتقاء

بالذى فيك من سنا لا تدعنى

فيم هذا المطال والإبطاء

ما ترانى وقد ذهبت بحظى
اخطأتنى من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسدٍ ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن فى ركابك والإحسان طرا والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندى
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء ،
جفا الربيع ليالينا وغا درها
واقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافى الداء قد أودى بى الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواء
ولا لطائر قلب إن يقر ولا
لمركب فزع فى الشط إرساء !
عندى سماء شتاء غير ممطرة
سوداء فى جنبات النفس جرداء
خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظنى وهى خرساء


عطار

وكيف تخدعنى البيداء غافية

وللسوافى على البيـداء إغفاء

أأنت ناديت أم صوت يخيل لى

فلى إليك بأذن الوهم إصغاء

لبيك لو عند روحى ماتطير به

وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا

لهم به صخب عالٍ وضـوضاء

وآخرون كسالى فى أماكنهم

كأنهم فى رمال الشط أنضاء

هم الورى قبل إفساد الزمان لهم

وقبل أن تتحدى الحب بغضاء

ضاقت نفوس باحقاد ولو سلمت

فإنها كسماء البحر روحاء . . .

تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت

كأنها شعل فى الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية

لنا، وقد صليت بالحر" أنحاء

مالى بهم، أنت لى الدنيا بأجمعها

وما وعت ولقلبى منك إغناء

لو أنه أبد مازاد عن سنة

ومدة الحلم بالجفنين إغفاء

أرنو إليك وبى خوف يساورنى

وانثنى ولطرفى عنك اغضاء

إذا نطقت فما بالقول منتفع

وان سكت فان الصمت افشاء

وأيما لفظة فالريح ناقلة

والشط حاك لها والأفق أصداء

ياليل! من علم الأطيار قصتنا

وكيف تدرى الصبا أنا أحباء

لما أفقنا رأينا الشمس مائلة

إلى المغيب وما للبين إرجاء

شابت ذوائب ، وانحلت غدائرها

شهباء فى ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفق دامٍ يخضبها

كأنه فى ذيول الشعر حناء

رمل

* * *

يا من تنفس حر الوجد فى عنق

كما تنفس فى الأقداح صهباء

ومن تنفست حـرَّ الوجد فى فمه

فما ارتويت وهـذا الرى إظماء

ما أنت عن خاطرى بالبعد مبتعد

ولن تواريك عن عينىَّ ظلماء . .

بسيط

٣

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمنْ لفتةٌ وفيم ارتقاب
ليس بعد الذى انتظرت انتظار
والتعلات من هوى ٌوشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذى يبتغى العليل المسجّى
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفى المضجع الغضا والنار

* * *

وهَبِ السجن بابه صار حرا
لكَ لا حائل ولا أسوار

وعفا القيد عنك كفا وساقا

فإذا الأرض كلها لك دار

أين أين الرحيل والتسيار

بعدت شقة وشط مزار

والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار

ما انتفاع الفتى إذا عمت الجنة واجتاح دوحها الأعصار

عشت حتى أرى خمائل حى

تتهاوى كشامخ ينهار

تحت عيني ويذبل الحسن فيها

ويموت الربيع والانوار

ما انتفاع الفتى بموحش عيش

بقيت كأسه وطاح العقار

وبقاء البساط بعد الندامى

كأس سم بها يدور البوار

ما انتفاعى وتلك قافلة العيش وفى ركبها اللظى والدمار

الدمار الرهيب والعدم الشامل واللفح والضنى والاوار

يا ديار الحبيب هل كان حلما

ملتقى دون موعد يا ديار ؟

يا عزيز الجنى عليك سلام

كيف جادت بقربك الأقدار

بورك الكرم والقطوف واوقات

كأن العناق فيها اعتصار

كلما أطلقتك كفى استردتك

كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البرء زار ولا خيالك عادا
ما أكذب الآمال والميعادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق
من جوانح عابد حسادا
إني لأهتف حين أفترش المدى
وأرى الجحيم لجانبي مهادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى
مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء
به ومد له الجمال وسادا
يا حبها ما أنت ما هذا الذى
جمع الغريب وألف الاضدادا
كم أشرئب إلى سماك بناظرى
مستلهما بك قوة وعمادا

ولـكم أبيت على السآمة طاويا

في خاطري شبحا لهـا عوادا

فاراك تعبث بي كطفل في السماء

يصرف الاقدار كيف أرادا

واقد أقول هوى كما بدأ انتهى

فإذا الهوى وافى النهاية عادا

مات الرجاء مع المسـاء وإنما

كان الممات لحبنا ميلادا

ماذا صنعت بناظر لا ينثني

متطلعـا متلفتـا مرتادا

وأنا غريب في الزحام كأنني

آمال اجفان حرمن رقادا

ولقد ترى عيني الجموع فما ترى

دنيا تموج ولا تحس عبـادا

فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا

وأراك كل الزهر كل الروض أنت لدي كل خميلة تتهادي

البعث

رجع البلبل أم عاد الربيع　　يا جمالا وجلالا يتدفق
حين تدنو انني لا أستطيع　　بهر النور عيونى فترفق

* * *

أيها الطل الدى بل الظما　　أيها الورد الذى طاف بنا
أطأ الشوك ويغزونى الظما　　لا أراك الله حالى وأنا

* * *

لا تضيع لحظة فالعمر ضاع　　يا أمانى وحبي وخيالى
كاسفات ليس فيهن شعاع　　لا أراك الله حالى والليالى

* * *

وانا أبدأ يومى بالمساء　　قد بلوت الويل فيها لا بلوتا
وعرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد فى الكون ثقبا من رجاء

* * *

لا وربى ليس فى الدنيا ختام

حين يغدو البعث نجوى من حبيب

حين يستيقظ قلب من منام

والمنادى أنت والحب المجيب

المنصورة

باى معجزة فى الحب نتفق
ياقلب لا يتلاقى الفجر والغسق
يا قلب انا لقينا اليوم معجزة
تكاد فى ظلمات الليل تأتلق
ظللت أسأل نفسى كيف تعشقها
بقية من بقايا العمر تحترق
وافيتها وفلول النور دامية
تطفو وترسب أو تعلو فتعتلق
لم أدر حين تبدت لى اذا شفق
ابصرته أم على المنصورة الشفق ؟
يامن منحت الأمانى البيض معذرة
انى بهذى الأمانى البيض أختنق
أين الهدوء المرجى فى جوانبها
انى رجعت وليلى كله أرق

أقبلت أنشد أمنا فى هواك بها
فلم أنل وتولى قلبي الفـرق
لا بالقلوب ولا الأرواح ياأملى
أنا بشىء وراء الروح نعتنق
ويحى على كفك البيضاء اذ بسطت
عندالسلام وويحى حين تنطبق
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتا تماوج فى روحى فجاوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تهب اذنى من أطايبه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنـان الله أعبدها
لن تبعدى ولدى السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤاد على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذل اباءه متكبر
أمرت عيون قلبه فأطاعا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهده ارجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كانما
طارت بلبي الحادثات شعاعا
كثرت على متاعبي فمحونني
ومحون حتى السقم والاوجاعا
يا من هجرت لقد هجرت الى مدى
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

الراهبة الباكية

يا ربة الحسن الذى تصبو له

مهج العباد وترتجيه جميعا

الحسن من حق الورى وحملتِه

متأبيا مستخفيا ممنوعا !

فى الدير مثواه وفى جنح الدجى

يتحدر الحسن الشهيد دموعا

تتحرق الدنيا عليك وربما

أوقدتِ نفسك فى الظلام شموعا

من ب الى ع

١

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد
هتكت عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب
حتى مشت كفاك فوق العذاب
يا ليل اني لشقي سعيد
عمري سراب في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب
فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد

فليذهب الماضى البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
فى جدث يزداد ضيقا وضيق
فى كفن قبرنا الشباب الشهيد !

٢

ويوم لقياك على سلم
فى جانب مكتب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهى الفريد !
فى لحظة يقفز فيها دمى
وتعقد الدهشة فيها فمى
من أى كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا ! اجل ! هيا إلى اينا ؟
لحيث نحكى حلم روحينا



لحيث نروى سر قلبينا

فان فرغنا من حديث نعبد !

أى مكان بهوانا يضيق ؟

فامض بنا ، إن زحام الطريق

فى ظل حبينا رحيب طليق

وكل ركن طيب فى الوجود

من أنت ؟ لا أدرى ، ولا من أنا

فيا آله الحب ماذا اسمنا

إنا حبيبان وذا حبنا

انا وليدان ، وهذا وليد

* * *

ومجلس قد ضمنا فيه الزحام

رف على قلبين فيه السلام

ترمقنا فيه ظنون الأنام

ولا تخلينا عيون الحسود !

وحين ودعت خلال الجموع

مشى على أثرك قلبي الوجيع

مشى به الحب ، وكيف الرجوع !

وفي ضميري هاتف: هل تعود ! !

شعر الرثاء

رثاء الزمخشري

الشاعر النابغ الذى انطفأ
نجمه فى نضارة الشباب .

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار فى الأنجم
ما كان الا زائرآ عابرا
لأى سر جاء لم نعلم
والآن قد رد الى سربه
فى قدس ذاك الفلك الأعظم
الآن قد رد الى ربه
فتى الى الخلد مشوق ظمى
الآن قد أصبح فى قربه
فتى لآفاق السما ينتمى

كأن فراشا حائرا فى الدنى

فى نورها أو نارها يرتمى

فان نجا من نارها مرة

فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم

بنضرة الأيام لم ينعم

مر بهذا الكون فى لحظة

طالت كعمر الأبد الأعظم

أى جلالٍ فاته وصفه

وأى حسن فيه لم يرسم

فان يكن رداً الى حضنه

فعودة المغرم للمغرم

ورجعة القلب الى صدره

بالعطف فى احنائه يرتمى

لا تجزعوا للشاعر الملهم

والله ما نام مع النوم

ولم ينل منه أكول البلى

وإنما غاب الى موسم

المرحوم الدكتور عبد الواحد بك الوكيل

وزير الصحة

هى صفحة طويت وحان ختام
آسى الأساة على ثراك سلام

لهفى عليك تسلمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام

الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشىّ خيالك البسام

يتلفتون به كأنك عائد
هيهات فى ريب المنون كلام

لا صحو من سِنة المنون وإنما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسى العزيز بمضجع
ناءٍ له الاكبار والاعظام
أنتَ الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والاسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
فى ظلها لبسٌ ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملم صدام
ووراء ذلك قوة أزليةٌ
خرساء عنها ما أميط لثام
أى الأساة هو المدل بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كانك ضارب
فى الأرض مايدرى لديه مقام
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمى تهد الصرح وهو مقام

سفر على سفر فهذى رقدة

شفى الغليل بها وطاب أوام

يلقى الغريب على جوانبها العصا

وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاورا

وتعانق الأحباب والأخصام

هجعوا إلى يوم النشور وهكذا

هجعت هنالك ألفة وخصام

* * *

رثاء المرحوم الشاعر محمد الهراوى

ألقيت فى حفلة تأبينه

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
ليتنا انت مثلي الاصدقاء
يا لها من غربة مضنيةٍ
ليس تنجاب وايام بطاء
ذهب الموتُ بأغلى صاحب
وثوى فى الترب أوفى الاوفياء
لست أنساك وقد اقبلت لى
تشتكى غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الاباء
كلما آلمك الجرح فاحسست به لطفته بالكبرياء

أيها الشاكى من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكى سواء
الجراحات التى عانيتها
لم تدع ارواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
اذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيك ابرثى خالد
فى رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيـــا هى الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلا من قوته حتى الفناء

فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء
ذلك الشاعر قد واساكم
وبكى آلامكم كل البكاء
ذلك الشاعر قد غناكم صادحا فى ايككم بشرى الهناء
وأولو الشعر المصابيح التى
حطمتهن رياح الصحراء
خلدت أنوارهم رغم البلى
وبها المدلج فى الليل استضاء
سوف يفنى القول الا قولهم
ويموت الناس الا الشعراء
عد الينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحنين وولاء
ثم حلق بجناحين الى
عالم نحن له جد ظماء
طر مطار النسم واترك قدما
ثقلت بالشوك فى أرض الشقاء

تكريم

حضرة صاحب المعالى ابراهيم باشا عبد الهادى
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحى رأى النادى
واسمع إلى غريد هذا الوادى
انى عن الفئتين قمت وانه
شرف بلغت به أجل مراد
أنا لا أوفى اليوم حقك وحده
لكن اؤدى فيك حق بلادى
ياعائدا تحدو السلامة ركبه
بوركت فى الغياب والعواد
مصر التى بك فى اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت إليك منابر الأعواد
أى المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحد كل معادى
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان اعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادى
أنا ما ما التفت اليك الاعادنى
طيف يراوح خاطرى ويغادى
طيف من الماضى الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إنى به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادى
ايام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادى

السجن مثل الأسر مثل النفى

مثل القتل ، تلك قضية استشهاد

المرحوم الدكتور على باشا ابراهيم

فى يوبيله الفضى

اليك أزف فى اليوم الجليل
تحيات الزميل الى الزميل
تحيات يرف عليك منها
ندى الأسحار فى ظل الخميل
سلاماً للامام على جننا
اليه بالعشير وبالقبيل
نبايع منه فنا عبقريا
وعقلا فى العقول بلا مثيل
تلفت يا على تجد وفاء
وما احتاج الوفاء الى دليل

أقول لحاسب الستين مهلا
وقعت على الحساب المستحيل
اذا أحصيت للاجسام عمرا
فكيف تعد أعمار العقول
ولو أن الالى انقذت جاءوا
يؤدون القديم من الجميل
ولو أن الألى علمت جاءوا
يؤدون القليل من القليل
ولو منحوك عمرهم جميعاً
وما هو بالكثير ولا الجزيل
اذن لرأيت عمرك عمر نجم
له فى اللانهاية ألف جيل
بربك كم وصلت حياة قوم
وكم حاربت من داء وبيل
وكم انقذت من أسر المنايا
وكم نضو شفيت وكم عليل

إذا ما الموت أبدى ناجذيه
إذا انطفأت عيون فى الذبول
إذا غامت محاجرها ظماءً
كما غامت نجومٌ فى الأفول
فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمرٍ مستحيل
كأنك لمع برق فى الأعالى
يحي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ فى القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة فى البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدان حفيل
إذن لطلعن فى الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول

ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمى وصفى وقولى
أضفها فهى أعمار أضيفت
وما تدرى لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيِ أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم فى الحياة عن الشكول
فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الالى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب فى الحمول

ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حنانا
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل
معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوما فقوما
ومالك بالورى ضجر الملول

تقضى فى مسائك ألف أمر
وتقطع فى نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبي الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم فى مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعى وللدخيل
على لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعي الخمول

أقول لاعين الطب الحيارى

وقعت من الفخار على سليل

أبا حسن سلمت على الليالى

وعش متعت بالعمر الطويل

المرحوم أنطون باشا الجميل

في حفلة تكريمه بمنزل صاحب المعالى
ابراهيم دسوقى أباظه باشا

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أب
ضقت ذرعاً بزمانى وكذا
ضاقت الأيام والآلام بى
رائحاً فى لجة طاغية
غادياً فى عاصف مضطرب
قد تغشانى ظلام لا أرى
فيه مغداى ولا منقلبى
صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمنى عن كثب

وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيب
إن أنطون وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشرب
كأس ود لم ترنق أبدا
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حفوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي ياله من مكتب

مكتب قد صيغ من عالى
المساعى ونبيل الدأب
مكتب يزهى بحر ماجد
ثابت الرأى سنى المأرب
صائد الدر تراه غارقا فى
صحف أو غائصا فى كتب
مصغيا فى حكمة أو مطرقا
فى وقار سامعا فى أدب
فإذا أدلى برأى تلقه
راح يدلى بالعجيب المطرب
مستفيضا ببيان جامع
سحر هوجو وجلال العرب
ذاك أنطون وما أروعه
صفحة لاتنتهى من عجب
قطرات حسبت من عرق
وهى لو حققتها من ذهب

أسعد الأيام يوم ضمنى

بك فى دار كأفق الشهب

كرمت من شرف وارتفعت

بالعلا ، وازّينت بالحسب

لدسوقى وما أنسى له

إنه مثلك فى الفضل أبى

كيف أنسى فضله وهو الذى

ذاد عنى عاديات الحقب

أنتما للمجد ذخر فابقيا

للمعالى ، واسلما للأدب

عبد الحميد بك عبد الحق

فى حفلة تكريمه بدار الاوبرا

أنت ُفوق التكريم فوق الثناء
جلّ ما قد أسديت عن اطراء
يا عظيم الشؤون جلت شؤون
أنت منها فى الذروة الشماء
يا عظيم الأوقاف جلت امور
عرفتنا مواقف العظماء
لم نكرمك للوزارة والمنصب والمجد والسنا والرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضى للأمر دون التواء
الرحيب الصدر القوى على الخطب
السريع الهدم السريع البناء
قد رأيناك كالمنار المعلى مثلا للقوى فى الأقوياء
ورأيناك فى الرجال فريداً فاقتفينا خطاك أى اقتفاء

وحببناك ما بنا من نفاق لا ولا فى قلوبنا من رياء

* * *

أىْ وربى لأنتَ من صور الماضى ومجد الجدود والآباء

وجلال الصعيد والملك فى الوادى عزيز البنود ضافى اللواء

قد ينام التراث جيلا فجيلا غافيا فى مجاهلٍ خرساء

وتنام الروح العريقة فى المجد لتبدو فى طلعة سمراء

فتراها مصرية السمت والقوة والعزم والحجى والمضاء

قسما قد غفا الجلال ليصحو

من جديد فى وجهك الوضاء

أيها الكوكب الدءوب على الدهر

بلا فترة ولا إبطاء

تصنع الخير واضحاً شبه نجم

ساكب نوره بعرض الفضاء

وتؤديه خافيا مثل نجم

مستسر خافٍ خلال السماء

غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا فى الخفاء

وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع فى الروض ان لم
يشد طير فى الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشد سار فى الليلة القمراء ؟
واضياع النبوغ فى مصر ان لم
تتحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ فى مصر ان لم
يك تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلّ قصداً وقلّ فى الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هى العريقة فى الأمجاد صارت عريقة فى الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على اكف السخاء

والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء

غير باب من المروءات سمح
لك، ماردّ مرة عن نداء

انظر الحفل، داويا بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء

أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالى ظماء
كلما اطلعت لهم عبقريا جعلوا منه معقداً للرجاء

حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرئبين للغد المترائى

كيف ننساك فى المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء

وقف المجلس المحير يوما
مرهف المسمعين بالاصغاء

اذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضـــاء
مفعما مقحما قويا جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد بك عبد الحق

٢

فى وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذى
قد استقامت فى حجاه الأمور
خذ من مقالى ذمة اتنى
عنهم إلى ساح المعالى سفير
يا جاعل الأوقاف فى عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشا فيها الكنوز التى
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقبا عن كل قدر خطير

فكل ما قيـــل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير

مما جرى فى شفة عاجزا
وما توارى فى حنايا الصدور

من حق عبـد الحق فى عدله
له - وان يأبى - إليه المسير

تحية للأصـــل مردودة
وباقة قد قـدمت للوزيرْ

سبحان ربى قد رأينا الدجى
يجلوه فى عهدك صبحٌ منير

ماشيت هـذا العصر فى سيره
والعصر يعلو بجناح النسور

مازلت بالأوقاف حتى رأت
محطم القيد وفادى الأسير

كم عـــيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناح تطير

يا نابشا فيها كنوز الحجى

من كل وهاج قليل النظير ..

من ذهب الدار وآياتها

فتى كبير القلب صافى الضمير

له معانى البحر فى هدأة وفيه روح كانسياب الغدير

خذ من سجاياه ومن علمه

مايهب الورد وتطوى البحور ..

عبد الحميد عبد الحق

فى وزارة الأوقاف

٣

عش مديداً وجدد
واعل والمع كفرقد
لو رأى الحق عبده وهو بالحق يهتدى
وعلى الحق رائحا وعلى الحق يغتدى
بسط التاج باليد قائلا قم تقلد
قم تقلدِ يا أميرى وسيدى
وبإيمانِ ركع وتسابيح سجد
بايع الحق عبده والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داويا بالنداء المردد

انظر البحر زاخراً		بالشباب المجند
حمدوا فيك يومهم		مشرئبين للغد
عش مديداً لتبتنى		كل صرح بمرد
فلك الرأى قاطعاً		ما به من تردد
يهدأ السيف فى القراب		ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً		يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بيانا نظمته		شبه عقد منضد
ما به من تزلف		جل شعرى ومقصدى
خالد أنت بالعلى		والفعال المسدد
فتقبل على المدى		كل شعر مخلد

عزيز أباظه باشا

فى حفلة تكريمه بمنزل صاحب المعالى دسوقى أباظه باشا

غيث على القفر حيانا وأحيانا
ياشاعر الجيل كان الجيل ظمآنا

كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبنى من الأمل الموعود دنيانا

فالآن قد حققت ما كان منتظرا
منها وإن لمحت بالوعد أحيانا

جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافى مثل ما كانا

ريحانة النيل هزت نفسها طربا
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

ماذا نقول ونبدى بعد ما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا

أقمت من عبقرى الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
يا آيتين : وفاء للتى ذهبت
وأنت من حفظ الذكرى ومن صانا
ان التى نضرت عيشا نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شأنا:
وآية من وفاء للألى سحبت عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد فى زمن به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلق
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاء أو عدوانا
يا للطلاء الذى يكسو النفوس لكم
كسى النفوس من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها

ينام فيها خيال الفتك وسنانا

الحرص يوقظه والمجد يوقظه

والويل ان وثب الوسنان يقظانا.

° ° °

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها

عمرا مديدا وتكريما وإحسانا

١٨

اغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمنى بحبى كفانى
لا غرامى ولا جمالك فانى
أجدب الهجر خاطرى وخيالى
وأجف النوى دمى ولسانى
فتعالىْ روى الظما فى عيونى
واجنونى لقطرة من حنان
طال والله فى تنائيك ذلى
ووقوفى على ديار الهوان
أى روح أحسه أى سر
فى جناحيك كلما ظللانى
أى روح أحسه أى سحر
سكبت فىّ هاته العينان

لكأن الرميم ما تبعثان وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قوى أجمع الكون كله في عناني

الابراهيميات

« لصاحب المعالى دسوقى أباظه باشا فضل على الأدب والأدباء ، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما فى ذلك من منازع ، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان ، الذى يجد أنه فى الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج فى خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل » .

!!

١

فى حفلة تكريم معالى الباشا فى دار الأوبرا . .

بمناسبة الإنعام بالباشوية على معاليه

منى نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر فى العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا

ولكن قلب الحر تعروه نشوة

فيثنى على الآلاء وضاحة السنا

إذا أخذ البدر المنير مكانه

وملك آفاق السما وتمكنا

إذا الملك المحبوب قدر سيداً

وعن رأيه فى الفضل والنبل أعلنا

فعن ثقة ممن يحب ويجتبى

وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا

سلاماً مليك النيل أنت ربيعه

وانك مغنيه وفى ذاتك الغنى

فذلك تكريم الربيع لروضة

جلاها الاباظيون وارفة الجنى

أجل! روضة صارت لكل عظيمة

وللفضل والآداب والعلم موطنا

وميدان سباقين للمجد والعلى

اذا اشتجرت اخرى الميادين بالقنا

من الأدب العالى اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

***

عصى القوافى سار نحوك مسرعا
ولباك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذى فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا
اذا المعدن الصافى دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

***

دسوقى إذا أقللت فاقبل تحيتى
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكننى صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالى وبستانهم جنى
فراش على مصباح مجدك حائم
وأى فراش من جلالك مادنا

وانى صدى الهمس الذى فى قلوبهم
فدعنى أقم عما يكنّون معلنا

١٨

٢

فى جامعة أدباء العروبة

يا ربيعا جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعا مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حد لها
نحن من نعماك فى ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافى القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعـــدلها
رقة الوالد ذى القلب العطوف
رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف

يثمنى الشعر فيه غماية وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها أعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الايك غدونا حوله
نسما فى الايك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

٣

فى ندوة الباشا

وزيرى الطيب الحر الجليلا تقبله هوى حراً نبيلا
يقيم على الحوادث لا يبالى ويأبى فى العوادى أن يميلا
ولا يدرى الزمان له اختلافا ولا يدرى الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردية بسطت الخير والظل الظليلا

وما للقائلين عليك فضل
فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافى طوق شعرى
فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بان أطيل لك القوافى
فيمنعنى حياؤك أن أطيلا

وزيرى الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
اعيد لك الذى يطوى فوآدى وفخراً ان أعيد وان اقولا

أقول لجاهل معنى المعالى الام يظل جاهلكم جهولا

دسوقى لا الوزارة قربتنا

ولا قامت على صلة دليلا

عشقنا فيك أخلاقا وفضلا

تقبله هوى حرا نبيلا

٤

تعزية لمعالى الباشا فى بعض السراة الأباظيين

ان السراة الأباظين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجارى أحاسنهم
بصير فى المنايا أو بنقـــاد
كم صحت والعين تذرى الدمع فى أسف
على الجواهر فى كف الردى العادى
الا رقى للاباظيين تحفظهم
على الحوادث من آنظار حساد!

٥

فی منزل الشاعر

وكان الباشا قد تنازل بتشريفه

بأى لفظ يفيك شعرى
شرفت قدرى وزنت دارى
أما كفى برك المواسى
فزدتنى روعة المزار
أقسمت بالشمس فى ضحاها
أقسمت بالبدر بالدرارى
بفضلك الماحق الدياجى
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحبا
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف سارى
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتنى بالجميل حتى
لجت قوافىَّ فى العثار
أنقذنى البحر غير أنى
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى فى رياض عيشى
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالى
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبى على الليالى
وطال للراحم انتظارى
صفحت عن كل ما اساءتْ
حق لها الليلة اعتذارى

٦

فى حفلة الربيع

التى أقامتها جامعة ادباء العروبة

أمير الفضل فضلك بيت شعر
علاك نسجن معناه الرفيعا
إذا كان الضياء نسيج فن
سناه يملأ الكون الوسيعا
فحولك حيثما تمشى وتسعى
قصيدٌ عامر غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضى مبيناً
وما عرف البيان ولا البديعا
حببت سناك اتبعه بشعرى
وفخراً أن أكون له تبيعا

مدحتك جهد مقدرة القوافى
فضقت بها مقصرة جميعا
اتعصانى مغردة بنفسى
معودة هنالك أن تطيعا !
أقول لها وقد كلت قصورا
رويدك ، واهدئى لن تستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريما فى تسامحه وديعا
وأنت النهر دفاقا قويا اذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعمى
ويغشى من حوائلها المنيعا

٧

مظلمة

أنا لا أظل ، وكل شيء مستمد من جلالك
فى قاتم محلولك سدّت على به المسالك
ان لم تضعنى فى سناك حمدت حظى فى ظلالك
ان لم تضعنى فى يمينك فالتفت لى فى شمالك
الرأى رأيك ليس فى الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفى الأوقاف مالك

٨

شكر واعتذار

أبي ! أخي ! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما فى الشكر أنى امرؤ
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
يا أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع واصفاه
انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يُرى لهذا النبل أشباه

عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليـل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسأل الليـل على طوله
عن ذلك الليـل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماح محى الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لاتهى
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لاديمة
تهمى ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير فى طلعة
تحمل لى الخير وبشراه
فى لمعة تومض فى فرقد
فى فلك أنت محياه
حمدت ربى وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

جلالة الملك

عيد الميلاد الملكي السعيد

يوم اغر على الزمان مكرم
أنواره وحى وانت الملهم
ان ليغريني سناك فاقدم
واراه يخطف ناظرى فاحجم
واخجلتا مما يقدم ناظم
ماذا يغرد فى علاك وينظم
مهما يطاولك البيان فانه
متضائل ابدا وقدرك يعظم
ويخال وصاف العظائم أنه
ند لها فاذا به يتعلم
وإذا المجلى فى الحمى متعثر
وإذا العثار عن الضمير يترجم

واذا رنا لك ناظر متطلع
لفيت حيرة لحظه تتكلم
ولقد يريد لك الهتاف فينثنى
عى الفصاحة لم يساعفه الفم
تلك الحناجر قصرت أو عبرت
لحن قصاراه نعيش وتسلم
ملك الملوك تحية من صدح
منح الربيع عبيره فتنسموا
الأيك مدّ ظلاله فتوسموا
وغدوا الى أفنانه فترنموا
ان طاب لى زمن فهذى ساعتى
أو موسم يرجى فهذا الموسم
قل للأسارير العوابس اشرقى
ما من عشيرتنا الذى يتجهم
اليوم بالملك المعظم نقسم
ان الخطوب تخيل وتوهم

الـكون مختال الجوانح منتشٍ

والدهر أيام نواضرُ تبسم

ولك البيان من الصميم نزفه

النور معنى والكلام الأنجم . .

٢

فى عيد التتويج

عيد الخلاص ووجهك الضاحى معاً
بوركت اشراقا وبورك مطلعا

يامالكا تاجين تاج الشمس ضاحية وتاجا بالقلوب مرصعا

انظر إلى الشعب العظيم تجمعا
كالسيل عج عجاجه وتدفعا

ما أعظم الحب الصحيح وأروعا
لا كاذبا فيه ولا متصنعا

قد كان حبا ثم صار شريعة
غراء تنتظم المدائن أجمعا

انظر إلى ابن الشعب فى عيد المنى
فى شاهقات الدور يبغى موضعا

عجبا لذياك المطل بموقف
كم يحبس الأنفاس فيه توقعا
متطلعا لك مشرئبا لو هوى
من ذلك الصرح المنيف لماوعى
ولكان فى النفس الأخير دعاؤه
مصر ، وأنت مع الشهادة إذدعا

* * *

وانظر إلى النيل الوقور كأنه
شيخ على عرش الجلال تربعا
لو يستطيع وقد بعثت شبابه
وسقيته كأس الأمانى مترعا
لجلا عرائسه إليك وزغرد الصوت الحبيس على السنين ولعلعا
لترى طروب الموج وهو مصفق
وترى الأكف تكاد أن تتقطعا
يا أيها الملك السعيد تحية
من شاعر غنى النجوم فاسمعا

تركت قوافيه رفيع سمائها

تبغى سماءك والمقام الأرفعا

قد بايعتك على الوفاء وأقبلت

تسعى لساحتك الكريمة خضعا

وطنيات

١

بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكم الجراحى

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلى وغنم
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكى منكم الباكى على
علم لف شهيداً فى علم
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا فى غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم اغر فى بواكير الصبا
ناضر يسحب اذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى فى الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار اذا المرء سلم

* * *

يا لهذى الجنة الفيحاء كم
فتحت قبرا لباغٍ قد ظلم
يصبح الصبح على هذى الربى
فإذا الورد ضحوك فى الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمى بالحمم
لست تدرى إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم ..
ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم ام لون الجحيم المضطرم !
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذى حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادى ، ووفى بالقسم ..

٢

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدى مصرا
فمصر هى المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولى وجهنا شطر حبها
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم اغلالا ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مر طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا
فدالت به الدنيا وريعت حمائم
مغردة تستقبل الخير والبشرى

وحامت على الأفق الحزين كواسر

إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا

تحط كما حط العقاب من الذرى

وتلتهم الأفنان والزغب والوكرا

فهلا وقفتم دونها تمنحونها

اكفا كماء المزن تمطرها خيرا

سلاماً شباب النيل فى كل موقف

على الدهر يجنى المجد أو يجلب الفخرا

تعالوا نشيد مصنعا رب مصنع

يدر على صناعنا المغنم الوفرا

تعالوا نشـــيد ملجأ ، رب ملجا

يضم حطام البؤس والاوجه الصفرا

تعالوا لنمحو الجهل والعلل التى

أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا

تعالوا فقد حانت أمور عظيمة

فلا كان منا غافل يصم العصرا

تعالوا نقل للصعب أهلا فإننـــا

شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شباب اذا نامت عيون فإننا

بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرا

شباب نزلنا حومة المجد كلنا

ومن يغتدي للنصر ينتزع النصرا

* * *

١٧

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلبا بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري فى لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذب
وفى أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة اضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر على سربا بعد سرب
عوابس لا يطل سناك منها
ولم ألمح مطالعه بركب

فإن غفلت عيون الحظ عنا

وصرت -ولم أكن أدرى- بقربى

تبينّ فتلك خيام حبى

وانى موقد لك نار قلبى

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثا عن واحة أو ظل أو ماء

تعالَ سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضا بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا ..
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو ظلالا
ومد الشيخ فى الصحراء لحظا
كلحظ الصقر فى الآفاق جالا
كأن بنية سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقافلة الحياة أريتيها
فلم تر مثلها عيني مثالا

أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وماندري لقافلة مآلا

رأيت حياتنا . كم من غريب
على جنبيه بالإعياء مالا

وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا

فإن تجب القفار عليه يوما
ترد له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا ، أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تثور

قد علا الموج وقد عز التأسى
لم يعد إلا عباب وصخور

زلزل البحر على راكبه
مثلما زلزل قلبٌ ضجر

سفر صار على طالبه
ركب ضنك ، والمنايا سفر ..

غرب الحظ كما مال الشراعْ
هكذا الأعمار فى الدنيا تميلْ

وسرت فى الجو أشباح الوداع
وتنادى كل شىء بالرحيل

أإذا اشتد على القلب البلاء

أإذا جار عباب وتناهى

تعصف الأمواج عصفا بالرجاء

كيف ننسى أن للكون آلها ..

عيناه

طوى السنين وشق الغيب والظلما
برقٌ تألق فى عينيك وابتسما

ياسارى البرق من نجمين يومض لى
ماذا تخبىء لى الأقدار خلفهما

أجئت بى عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لى من خداع الوهم أم حلما ؟

كأننى ناظرٌ بحرا وعاصفة
وزورقا بالغد المجهول مرتطما

حملتنى لسماء قد سريت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما

شفَّت سديماً ورقت فى غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما

رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببنان النور قد رسما

وسحر عينيك إنى مقسم بهما
لا تسألى القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما ؟ أنتما كأس وإن عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا إلى قدر
له المشيئة لم نسأل لمن و لِمَا
فى لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت فى فؤاد اثنين كل هوى
فى الأرض سارت به أخبارها قِدما
كلاهما ناظر فى عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يا للغديرين فى عينيك إذ لمعـــا

بالشوق يومض خلف الماء مضطرما

وللنقيضين فى كأسين قد جمعا

فالراويان هما والظامئان هما

بأى قوس وسهم صائب ويدٍ

هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى

يرمى ويبرىء فى ان وأعجبه

ان الذى فى يديه البرء ما علما

وكيف يبرئنى من لست أسأله

برءا وأوثر فيه السهد والسقما

لو أن للموت أسبابا تقربنى

إلى رضاك لهان الموت مقتحما

إن الليالى التى فى العمر منك خلت

مرت يبابا وكانت كلها عقما

تلفت القلب مكروبا لها حسرا

وعض من أسف ابهامه ندما

ايمان

قدر أراد شـــقاءنا

لا أنتِ شـــئت ولا أنا

عز التلاقي والحظوظ الســود حالت بيننا

قد كدت أكفر بالهوى

لو لم أكن بك مؤمنا !!

اليها

أيها الماضى الذى أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذى كفنته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذى مزقته صارخا: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انهـــا رقدة يأس انها
آه لو قام رسول ضارع أو شفيع منكم يمضى لها
آه من يخبرها عن طائر نسى الأوكار إلا وكرها !

بعد الحب

أرى سمائى انحدرت وانطوت

لا تحسبي النجم هوى وحده

فيا نجوم الليل لا نجم لى

ولا أرى لى أفقا بعده

أنوار المدينة

ضحكت لعيني المصابيح التي
تعلو رءوس الليل كالتيجان
ورأيت أنوار المدينة بعد ما
طال المسير وكلت القدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
فى ظل تحنان وركن أمان
فاذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لى عن كذوب أمانى
قدر جرى لم يجر فى الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جانى

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأماني واشرب
بوركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكاس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعـــا وبك الرحمة التي ليس تنضب
واذا ضاقت السماء بشجوى فالسماء التي بعينيك ارحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتزور والوجوه تقطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاح على خفقه الطريد المعذب
هات وسدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

° ° °

في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان
(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحباب والخلان
عفوا اذا استعصى على بياني
الشعر ليس بمسعف في ساعة
هي فوق آي الحمد والشكران

وأنا الذى قضى الحياة معبرا
ومرجعا لخوالج الوجدان
اقف العشية بالرفاق مقصرا
حيران قد عقد الجميل لسانى
يا أيها الشعر الذى نطقت به
روحى وفاض كما يشاء جنانى
يا سلوتى فى الدهر يا قيثارتى
مالى أراك حبيسة الألحان . .
أين البيان وأين ما علمتنى
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك فى الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان ؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلى الشان

ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفى جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
أكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفانى
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم فى الطبيعة من سرى معانى
الشعر مملكة وأنت أميرها
ماحاجة الشعراء للتيجان

هومير أمره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان

اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامئ صديان
فى كل ايك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيت غصناً صغيراً   منوّراً ونضيراً
أرق ماتشتهى النفس   منظرا وعبيرا
جذبته جذب عنف   قدكاديذوى الزهورا
فلم ينثن لجذبى   وكان غصنا صبورا
لكننى لم أدعه   حتى علا مسرورا
وارتديضرب وجهى   ضربا عنيفا مثيرا
وعاد ينشر فى الأيك   ذا الحديث المثيرا
تضاحك الأيك جذلان   شامتا مسرورا
ضحك الذي بعد صبر   قد فاز فوزا أخيرا

دعابات

حفلة عرس

في منزل صاحب المعالى دسوقى أباظه باشا

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم)

دعوت فلبينا ودارك كعبة
بها انعقد الإخلاص والحب طوّفا
خميلتنا تهفو إليها قلوبنـــــا
وأى فؤاد للخميلة ما هفا
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفا
وترعاهم برا بهم متلطفـــــا
إذا خلعوا بعض الوقار فسهم
فمثلك عن مثل الذى صنعوا عفا

هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل
وخفف من وقر به من تخففا
فمال على الفضل الأباظى طامعا
وأغرق فى الجود الأباظى مسرفا
فيا ندوة السيل هل من مسجل
يدون إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفى دمنا يجرى به متواصلا
مع النفس الجارى وينساب مرهفا
فهل ناقل عنى الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرفا
حديث غنيم والردنجوت والذى
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

° ° °

بصرت به والصحن بالصحن يلتقى
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده

تديك من بعد الطوى أم تخرفا

وأومأ لى ؛ باللحظ يسألنى به

أتعرفه أومأت باللحظ مسعفا

وقدمته للديك وهو كأنما

يطير إليه واثبا متلهفا

غنيم ! أخونا الديك ! قدمت ذا لذا

فهذا لهذا بعد لأى تعرفا

وما هى إلا لحظة وتغازلا

وقد رفعا بعد السلام التكلفا

فمال على الورك الشهى ممزقا

ومال على الصدر النظيف منظفا

جزى الله أسنانا هناك عتيقة

ظللن على الصحن الأباظى عكفا

٭ ٭ ٭

تعبر ناجى بالردنجوت جاءه

معارا فخامر واستعر أنت معطفا

وأقسم لو أن الردنجوت نلته
وجاد به من جاد كرها وسلفا
لقلبته ظهرا لبطن محيرا
به تحسبن الوجه من عبط قفا
رأيتك والعدس الاباظى قادم
كما انتفض المحموم بشر بالشفا
وناهيك بالعدس الاباظى منظر
عظيم كما هيأت للعين متحفا
على أنه ما جاء حتى رأيته
توارى كطيف لاح فى الحلم واختفى
فلله من لفظ ببطنك راسب
قرير ومعناه برأسك قد طفا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أى حالة
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار فى عين صاحبي
غوان كستهن المحاسن مطرفا

أشار لاحداهن اذ برزت له
وناجته عن بعد وأبدت تعطفا
«تسائلني من أنت وهي عليمة»
وهل بفتى مثلي على حاله خفا ؟
سأخبرها من أنت ! انك شاعر
قنوع إذا ما الخير جاء تفلسفا
ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلب وآخره الطوى
وخطته عرى ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من عبيده حشره
يافخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذرة
أرأيت قردا في الحديقة قد
فلته أنثاه على شجره ؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ماقال داروين وما ذكره
ياعبقريا في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيها الحي وما ضر الورى لو كنت ميتا
أوشعر ! ذاك لا بل حجر ينحت نحتا
تلقم الناس وترميهم به فوقا وتحتا
صحت من يأسي لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفاك ! حتى أنت حتى !

الخريف

ياحبيبي غيمة في خاطري وجفوني وعلى الأفق سحابه
غفر الله لها ماصنعت كلما شاكيتها تندى كآبه
صرخ القفر لها منتحبا وبكى مستعطفا مما أصابه
فأصمّ الغيث عنه أذنه ما على الأيام لو كان أجابه

° ° °

كثر الهجر على القلب فهل من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا كل فجر طالع ذكرنيه
كيف جانبتك أبغى سلوة ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمى أين في الدنيا مكان لست فيه

° ° °

عندما أزمع ركب العمر رحلة نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر صورة أروع مافي الصور

تتراءى في الشباب العطر   نفحةٌ تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذرا   وثنى الركب عنان السفر

* * *

عند ما أقفرت الدنيا جميعا   لحت لى تحمل عمرا وربيعا
إن يكن حلما تولى مسرعا   أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكن ما كان دينا يقتضى   خلنى أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزا غاليا   إن تكن بعت فإنى لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سمار الهوى
سكبوا لى السهد فى ذاك الشراب
ارقونى أجرع السقم وبى   صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى   تنجلى النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامى الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء فى الهوى   أنت من حبي ومن وجدى طليق

الهوى الخالص قيد وحده   رب حر وهو فى قيد وثيق
مزقت كفيك أشواك الهوى   وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمى بظمى يرتوى   وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالى العمر ما سر الليالى   البطيئات المملات الطوال
مسرعات مبطئات ولها   خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال عرجاء المنى   عاثرات الحظ شوهاء الظلال
عجبا للعمر يمضى مسرعا   للمنايا بسلحفاة الملال

* * *

يا قمارى الروض فى إيك الهوى
جفت الروضة من بعد النديم
حل بالأمل خريف منكر   وظلال قاتمات وغيوم
ماتت الروضة إلا طائفا
من حوى حى على الذكرى يقوم
فإذا انكر ما حل بها   فر يبغى سربه بين النجوم
شاهت الدنيا وجوما ورؤى   وتولاها سهوم ووجوم

ياعذارى الحسن فى ظل الصبا
كل حسن بعد ليلاى دميم
يانعيم العيش فى ظل الرضا
آه لو أعرف ماطعم النعيم
أنكر الجنة قلبٌ ضجر
أبدى النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما
غير التمويه رأياً لك فيا
كلما تنظر فى عينى ترى
سرى الخافى ومعناى الخفيا
وترى فى عمق روحى زهرة
قد سقاها الحزن دمعا أبديا

ويراه الناس طلا وترى
أنت دمعا غائما فى مقلتيا

* * *

يافؤادى ماترى هذا الغروب
ماترى فيه انهيار العمر ؟
ماترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى فى خضم القدر ؟
ماتراها اتأدت قبل المغيب
ورمت من عرشها المنحدر
لفتة الحسرة للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر . . .

* * *

يافؤادى قاتل الله الضجر
وعذابى بين حل وسفر

ما ترى قنطرةً من بعدها

راحة ترجى وبال يستقر

ذلك الجرح وما أفدحه

ما عليه لو إلى السلوى عبر

قد طواه اليوم فى بردته

وأتى الليل عليه فانفجر

° ° °

مرَّ يومى فارغا منك ومن

أمل اللقيا فما أتعس يومى

أنت يومى ، وغدى أنت ، وما

من زمان مرَّ بى لم تك همى !

آه كم أغدو صغيراً ، حاجتى

لك كالطفل إلى رحمة أم

ولكم أكبر بالحب إلى أن

أغتدى مستشرقاً آفاق نجم

* * *

أى سر فيك إنى لست أدرى

كل مافيك من الأسرار يغرى

خطرٌ ينساب من مفتر ثغر

فتنة تعصف من لفتة نحر

قدر ينسج من خصلة شعر

زورق يسبح فى موجة عطر

فى عباب غامض التيار يجرى

واصلا مابين عينيك وعمرى

* * *

ذات ليل والدجى يغمرنا

أترى أتذكر إذ جزنا المدينة ؟

كلما روعتَ من نار شجٍ

حـرما يصلى تلمست جبينه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار برداً وسكينه

أيها الآسى لنــــارى هذه

ماالذى تصنع بالنار الدفينه ؟

* * *

أخيـالا كان هذا كله

ذلك الجسر الذى كنا عليه ؟

والمصابيح التى فى جانبيـه

ذلك النيل وما فى شاطئيه ؟

وشـعاع طوفت فى مائه

وظـلالٌ رسبت فى ضفتيه

وحبيب وادع فى ساعدى
ووعود نلتها من شفتيه ؟

* ° ° *

رب لحن قص فى خاطرنا
قصة الحادى الذى غنى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأت من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
فى مكان رفرفت فيه السعادة
وبه قد رفرف الصمت علينا
إن فى صمت المحبين عبادة
رفرف الصمت ولكن أقبلت
من أقاصى السهل أصداء بعيده
تتهادى فى عباب ساحر
مرسل للشط أمواجاً مديدة

كم نداء خافت مبتعد
تشتهى أذن الهوى أن تستعيده

عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديدة

* * *

رفرف الصمت ولكن هاهنا
كل مافيك من الحسنى يغنى

آه كم من وتر نام على
صدر عود نوم غاف مطمئن

وبه شتى لحون من أسى
وحنين وأنين وتمنى

رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرن ...

* * *

هذه الدنيا هجير كلها

أين فى الرمضاء ظل من ظلالك

ربما تزخر بالحسن وما

فى الدمى مهما غلت سر جمالك

ربما تزخر بالنور وكم

من ضياء وهو من غيرك حالك

لو جرت فى خاطرى أقصى المنى

لتمنيت خيالا من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بى الدنيا أفىء

لثوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا

إنما الدنيا عباب ضمنا

وشطوط من حظوظ فرقتنا

ولقد أطفو عليه قلقا

غارقا فى لحظة قد جمعتنا

كلما تترى المعانى أجتلى
خلف معناها لأسرارك معنى

° ° °

ما الذى صبك صبا فى الفؤاد
ما الذى إن أقصه عنى عاد
طاغيا يعصف عصفا بالرشاد
ظامئا سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذى يجرى لهيبا فى الرماد
ما الذى يخلقنا من عدم
ما الذى يجرى حياة فى الجماد

° ° °

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحة من حببه

في نسيج خالد رغم البلى

عبث الدهر وما يعبث به

ما الذي في خصلة من شعره

ما الذي في خطه أو كتبه

ما الذي في اثر خلفه

من أفانين الهوى أو عجبه

° ° °

ما الذي في مجلس يألفه

عقد الحب عليه موعده

ربما يبكي أسى كرسيه

إن نأى عنه وتبكي المائدة

ربما نحسبها هشت إذا

عائدٌ هش لها أو عائده

ربما نحسبها تسألنا
حين نمضى أفراق لعده ؟

* * *

كم أعدت لك سترا فى الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء ؟
وهى لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة فى كل مساء
وهى لو تملك جودا بذلت
كل ماتملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغى اقتطافه

وعلى خيمته أسوده

عربى الجود شرقى الضيافه

وجد العرس على بهجته

وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جنيه

وطوته أساطير الخرافه ...

* * *

أرج يعبق فى أنحائه

حملته نحو عرشينا الرياح

كل عطر فى ثناياه سرى

كان سرًّا مضمرا فيه فباح

يالها من حقبة كانت على

قصر فيها كآماد فساح

نتمنى كلما طابت لنا

أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يافؤادى العمر سفر وانطوى
وتبقت صفحة قبـل النوى

ما الذى يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجـه ، وذياك الهوى

العائد

أجر غربتي أيها العائد

فقد ملني الداء والعائد

أجر غربتي فبلادي الهموم

وليل بطيء الخطى راكد

تقاسمني في نواك الديار

وأنتَ لي الوطن الواحد

محياك داري ومنك نهاري

إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجر شفتي من عذاب الظما

أما أذن الله أن ترحما !

اتمعن في الهجر حتى ترانا

بكينا دماً واحترقنا فما ؟

ولى رمق صنته كى أراك

فاشفق على رمق ريثما

إذا طلب الحب برهانه

من الموت لبَّيت كى تعلما ...

° ° °

ليالىّ مرت هباء عقيما

فهل تتوالى البواقى سدى ؟

أسائل جرحى عمن جناه

وارنو فاستخبر العودا

فما اطلعوا اليوم بالبشريات

ولا عللوا بالتلاقى غدا ...

فلما تنكر حتى المحب

تلفت أسأل عنك العدا

° ° °

سلام على غائب عن عيونى

حملت حطامى إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا

وخبىء شقاءك أو داره

تناسى الأسى هاهنا أو يقال

حملت الظلام لأنواره ...

أتغدو إلى عتبات النعيم

بلفح الجحيم وإعصاره ؟..

١٦

تصحيح الخطا

ص	سطر	خطأ	صواب
١٧	٨	مهجة	مهجته
٢٠	٥	الليل	لليل
٢٠	٥	ظلام معلق	ظلاما معلقا
٤٧	٢	التوانى	الثوانى
٥٠	٢	للمستقبل	للمقتل
٥١	٦	ورأيك	فى رأيك
٦٩	٤	لقائك	لقاك
٧٨	٦	لتئد	ولتئد
٧٩	٧	أكماك	المآق
٨٠	٥	وقد	قد
		فى	من
٨٠	٥	خطرا	خصرا
٨٩	٦	ويجره	فيجره
٩١	٤	سهرب	سهرت
١٠٥	٤	الظما	الما
١١٢	٤	قربه	ضمه
١٢٣	١٦	واثرك	واترك
١٢٥	٩	ما	زائدة

ص	سطر	خطأ	صواب
١٢٥	١٢	الآباء	الآبار
١٤٦	٨	قم تقلد	قم إليه تقلد
١٤٩	٨	حيرتك	صيرت
١٥٨	١	نماية	غاية
١٦٥	١	للقوافى	القوافى
١٦٥	١	فصقت	فضقت
١٦٧	١٠	يا أكرم	ما أكرم
١٧٠	٢	لقيت	الفيت
١٩٤	٦	يعينيك	بعينيك
١٩٨	١٤	الميترا	الأخيرا
٢٠٠	٥	السما	السمار
٢٠١	١٤	قف	قفا
٢٠٤	٤	عبيده	بعبيده
٢٠٨	٨	قارى	كنار
٢٠٨	١٠	الأمل	الأيك
٢٠٨	١٢	حوى	هوى
٢٠٨	١٤	وجوما	وجوها
٢٠٩	٢٠	الخافى	الغافى

استدراك :

فى صحيفة ٣٥ قبل البيت الأخير سقط من الطبع البيت الآتى.

قلت اهدئى لم ثورة الندم   كفاك ترتجفان يا أملى

فهرس

القصيدة	الصحيفة
بعد الفراق	٧١
المآب	٧٣
من ن إلى هـ	٧٤
شكوى الزمن	٧٥
كل الورى	٧٧
صور شعرية	
راقصة	٨٠
الصفح الجميل	٨٢
الليل فى فينيسيا	٨٣
شكوك	٨٤
النسيان	٨٥
المساء	٨٦
عذاب	٨٨
ملحمة السراب	
السراب فى الصحراء	٩٠
السراب على البحر	٩٦
السراب فى السجن	١٠٠
آمال كاذبة	١٠٣
البعث	١٠٥
المنصورة	١٠٧

القصيدة	الصحيفة
وطنيات	
بطل الأبطال	١٧٥
مصر	١٧٨
صور شعرية	
حب على الصحراء	١٨١
القافلة الصغيرة	١٨٣
عاصفة	١٨٥
عينان	١٨٧
إيمان	١٨٧
إليها	١٩٠
بعد الحب	١٩٢
أنوار المدينة	١٩٣
حر الرضا	١٩٤
حفلة تكريم الدكتور ناجى سنة ١٩٣٤	١٩٤
غصن صغير	١٩٨
دعابات	
حفلة عدس	١٩٩
هجو من اسمه عبد الحميد	٢٠٤
هجو شاعر	٢٠٥
الخريف	٢٠٦
العائد	٢٢٢

٦٧ قصيدة ومقطوعة

في ١٢٤٥ بيتاً

شكر

لا يسعنى إلا أن أشكر رجال مطبعة الفكرة لما قاموا به من جهد فى إخراج هذا الديوان ـ ونجاحه ـ .

وإنى لأخص بالشكر الأستاذ عصام محمد سليمان ، الذى لولا همته العالية لما تمكنت من إخراج سطر واحد من هذا الديوان نحو النور ـ فإليه يرجع الفضل الأكبر ، وعلىَّ الاعتراف الدائم بالجميل .

كذلك لا يسعنى إلا أن أشكر الفنان النابغ الأستاذ مختار العطار الذى رسم الصور الرائعة التى تحلى بها هذا الديوان ، فله منى التحية والرجاء .

ابراهيم ناجى

مطبعـــة الفكـرة
شارع منشـأة الفاضل
ميدان الإسماعيلية . القاهرة